الاقتباس من حديث المعصوم
في الشعر الكربلائي
دراسة في ضوء مقولات الاقتصاد اللغوي

The Quoted Narration Of The Infallible Imams
In The Kerbalaian Poetry.
A Study In The Lights Of
The Linguistic economics Articles

د. عمّار حسن عبد الزهرة

المديريّة العامّة لتربية كربلاء

By:-

Dr. ʿAmmār Ḥasan ʿAbdul Zahrah.

General Directorate Of Education Of Kerbala

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

الملخص

الاقتباس هو أن يُضمِّن المتكلِّم حديثه شيئًا من القرآن الكريم أو السُّنَّة المطهرة، لأغراضٍ شتَّى، ولو تمعَّنا في تطبيقات الشعراء للاقتباس فإنَّنا نجدها في جُلِّها هي اختيارات لموضوعاتٍ معيَّنة تتعلَّق بغرض القصيدة محلّ النظر؛ ولكنَّه لا يأتي بالموضوع كلّه وإنَّما يختار منه أظهر الألفاظ، ويجعلها رمزًا يشير به إلى جميع تفاصيل الموضوع الذي اقتبس منه، فلو أراد الاقتباس من آيةٍ كريمة أو من السُّنَّة المطهرة فإنَّه سيختار شيئًا منه ويحيل ذهن المتلقي إلى تمام تفاصيله عبر خاصيَّة التواصل غير المعلن، وهذا المفهوم بعينه نجده في الاقتصاد اللغوي، الذي يهدف إلى بناء أداء مكثَّف مُختزَل، ينقل فيه دلالات كثيرة مكثَّفة بوسائل تعبيرية ميسرة، عبر الاختيار الأمثل للوسائل اللغوية المستعملة في تحقيق غرض المتكلِّم، ليكون الناتج تحقيق غايات كثيرة ومعانٍ واسعةٍ بوسائل لفظية يسيرة، عبر الاستثمار الأمثل لإمكانات اللغة وطاقات التعبير؛ حتَّى يتوازن الجهد المبذول مع الغرض المقصود، وبإزاء هذا الفهم فإنَّ الاقتباس يُعدُّ أداةً فاعلة في تحقيق الاقتصاد اللغوي؛ لأنَّ الشاعر يختصر الموضوع المقتبس منه بألفاظ قليلةٍ جدًّا بلفظٍ أو لفظين أو أكثر بقليل، تاركًا استحضار تمام تفاصيلها على المتلقي؛ لكونها من الثقافة المشتركة، وعلى أساس ذلك تمَّت دراسة الاقتباس في ضوء مقولات الاقتصاد، واخترنا لتطبيق ذلك الشعر الكربلائي بوصفه متنًا لغويًّا خصبًا بمادة الاقتباس، لانتمائه إلى مدينة كربلاء ذات الطابع الدِّيني المؤمن بأهل البيت عليهم السلام، وكان لهذا الانتماء الأثر الفاعل في تمسُّك شعراء هذه المدينة بالنَّص الدِّيني متمثِّلًا بالقرآن الكريم وسُنَّة المعصوم.

الكلمات المفتاحيَّة: الاقتباس، الشعر الكربلائي، الاقتصاد اللغوي

Abstract

Quotation is citing some words, phrases or lines from some references as Qurʾān or Sunnah Tradition for different purposes. Deeply noticing the poems for quoting some themes reveals that most of the poets' subjects concern in the purpose of the poem. In more cases, the selected quotations major in the most prominent words of the verses not all of them in order to make them as symbols to refer to the total details of the cited subject. In case of a citation regarding a verse from the Noble Qurʾān or the Prophetic Tradition, there must be a selected phrase or set of words and a reference to their quoted resource. This could be called the quality of the unspoken communication. This concept which is part of the linguistic economics aims to construct a concentrated shorthand performance to transfer many semantics with facilitated expressive means through the best exemplar selection of the expressive means that are used to achieve the speaker's goal. As a result, there will be many wide ends and meanings carried out in easy expressions via ideal potential investment of language and expression. Consequently, there should be balanced efforts and integrated purpose to make the quotation an active tool to achieve the linguistic economics. This could be attributed to the fact that poets shorten the quoted subject with few words or terms and they leave many vague details to be realized by the recipients who have common culture.

Therefore, this article has sheds lights over quotations of the Kerbalaian poetry as a fertile text on the lights of the economics articles. In addition, in view of the affiliation of the Kerbalaian poetry to the theological school of the Muḥamadan Prophetic Houshold, it has been chosen as a theme to be researched in this article. This apparently had an affection in adherence of this city poets in the theological texts of the Noble Qurʾān and Sunnah.

Key Words:- The Quotation; The Kerbalaian Poetry; The Linguistics Economics.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

مقدِّمة

الحَمْدُ لله الَّذي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاِ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ المجْتَهِدُونَ، الَّذِي لاَ يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلاَ يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاَ نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. وصلَّى الله على خير خلقه محمَّدٍ وآله الطاهرين..

يعدُّ الاقتباس اللغوي بمفهومه العام من الظواهر اللغويَّة المتأصِّلة في اللغة، فلا يكاد أن يوجد نصٌّ مستقل بجميع مرجعيَّاته عمَّا سبقه استقلالًا تامًّا، ومن هنا فإنَّ النصوص تتوالد بعضها من بعض، فالسابق يؤثِّر باللاحق وهكذا، ومن هنا أخذ هذا الموضوع أهميته في الدِّراسات الأدبيَّة؛ لكونه يبحث في جذور النَّصوص ومرجعياتها وعوامل التأثير فيها، ونتجت عن ذلك جملةً من الدِّراسات على اختلاف زوايا النظر، وأمَّا دراستنا هذه فإنَّنا نحاول فيها أن نقدِّم فهمًا جديدًا للاقتباس بمقاربةٍ لغويَّةٍ مع درس من دروس اللغة، وهو الاقتصاد اللغوي، وذلك عبر مدِّ الجسور بين الطرفين اعتمادًا على نقاط الاشتراك بينهما، وهي تدور حول تنظيم الجهد في الاستعمال للألفاظ بنقل فوائد كثيرة بوسائل تعبيرية ميسَّرة، وهذا الأمر عينه في إحدى الدوال العامَّة للاقتباس، ذلك أنَّ المقتبس يعوِّل على أظهر الألفاظ لما يريد الاقتباس منه، فيقتبسها ويضمِّنها ما يدور حول تلك الألفاظ، بمعنى آخر لو أراد أن يقتبس مفهوم آيةٍ من القرآن الكريم أو مجموعة آياتٍ تشير إلى حادثةٍ معيَّنةٍ، فالمُقتَبِس لا يذكر جميع ذلك؛ بل يختار أظهر الألفاظ وأشدَّها إشارةً للموضوع الذي وردت فيه، فيقتبسها ويُضمِّنها في حديثه، تاركًا استحضار

التفاصيل الأخرى للمتلقي، الذي يستحضر ذهنيًّا جميع تفاصيل تلك الحادثة بمجرد أن يسمع الكلمات المقتبسة، وبذلك حقَّقَ المقتبس اقتصادًا في الألفاظ والجهد، وحمَّل نصَّه معاني تفوق ما ذكره من الألفاظ، وهذا بعينه ما يبتغيه الاقتصاد اللغوي، ومن هنا فإنَّنا درسنا الاقتباس بوصفه إحدى الآليات الفاعلة في الاقتصاد اللغوي على مستوى التداول، وذلك كُلِّه بعد تخصيص مفهوم الاقتباس بالقرآن الكريم وحديث المعصوم، فرقًا لهما عن غيرهما؛ لما يحملان من قدسيَّةٍ شرعيَّة، ثمَّ اخترنا المتن للدِّراسة، وهو الشعر الكربلائي؛ لما في هذا الشعر من غزارةٍ في الاقتباس سواء أكان على مستوى القرآن أم حديث المعصوم، وسبب ذلك يرجع إلى الحاضنة لهذا الشعر، وهي مدينة كربلاء التي ألقت بظلالها على ساكنيها ثقافةً دينيَّةً بفعل مشرِّفها الإمام الحسين عليه السلام، وكان لهذا التشريف فضل في أن يكون ساكنو هذه المدينة أتباعًا لأهل البيت عليهم السلام، وكان نتاج ذلك أن انبرى جُلُّ شعراء هذه المدينة للدفاع عن عقيدتهم والدعوة إليها وردِّ شبهات المعاندين لهم، فوظَّفوا شعرهم في هذه الأغراض، وجعلوا منه أداةً إعلاميَّةً للدعوة إلى أهل البيت عليهم السلام وبيان حقوقهم ومظلوميَّتهم، وهذا بدوره جعلهم يستندون في حججهم إلى ما ورد في أهمِّ أصلين للتشريع، وهما القرآن الكريم وحديث المعصوم، ولذلك شاع الاقتباس في شعرهم، وعلى أساس ذلك كان الاعتماد عليه في البرهنة على شرعية انتماء الاقتباس إلى الاقتصاد اللغوي بوصفه إحدى آلياته الفاعلة. أمَّا تحصيل الشعر الكربلائي فقد اعتمدنا على موسوعة السيد سلمان هادي آل طعمة الموسومة بـ (شعراء كربلاء)، وهذه الموسوعة ضمَّت مختارات لأكثر شعراء كربلاء، وقد كانت كافيةً لإعطاء صورة لما نحن بصدده من مراقبة الاقتباس في الشعر الكربلائي، وذلك لأنَّ

مؤلِّفها اختار أفضل قصائد شعراء كربلاء وضمَّنها في مؤلفه.

وقد اقتضت طبيعة المادة وموضوعها أن تقسَّم على مقدِّمةٍ تلاها تمهيدٌ ضمَّ مهادًا نظريًّا لأهمِّ مصطلحات العنوان: (الاقتباس، الاقتصاد، حديث المعصوم)، بعده جاء المبحث الأوَّل فدرست فيه: الاقتصاد اللغوي في الاقتباس من حديث النبيﷺ، ثمَّ المبحث الثاني، وفيه بحثنا: الاقتصاد اللغوي في الاقتباس من حديث الإمام المعصومعليه السلام، وخُتِم البحث بخاتمةٍ ضمَّت أهمِّ النتائج التي انتهت إليها الدِّراسة، وقد توسَّل البحث في تحقيق أهدافه بمناهل معرفيَّةٍ ضمَّت مصادر ومراجع. وختامًا لا أدَّعي الكمال لما سطَّرت يدي في هذا البحث، ولكن حسبي أني اجتهدت فإن كان صوابًا فذلك من فضل الله تعالى وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

التمهيد: مهاد نظري

أولا: مفهوم الاقتباس:

أ. الاقتباس لغةً:

القبس: «الشعلة من النَّار، والقابس: الَّذِي يقبس النَّار أَي يَأْخُذ مِنْهَا قبسًا، والمقبس والمقباس نَحْو القبس يُقَال: قبست من فلَان نَارًا أَو خيرًا، واقتبست مِنْهُ علمًا وأقبسني فلَان إِذا أَعْطَاك قبسًا»[١]، والمقبس، والمقباس: هو مَا تُقبَس بِهِ النَّار[٢]، قال تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠].

وممَّا تقدَّم يظهر أنَّ الاقتباس هو الأخذ بشكلٍ عامٍّ من النار أو من غيرها، وقد ورد في الأخذ من العلم بمأثور القول، وذلك في رواية عن النبيِّ ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ سِحْرٍ»[٣]، وقيل في هذا المعنى: «قَبَسْتُ العلْمَ واقْتَبَسْتُه إِذَا تَعلَّمْتَه... وَمِنْهُ حَدِيثُ العِرْباض «أَتَيْناك زَائِرِينَ ومُقْتَبِسين» أَيْ طَالِبِي الْعِلْمِ، وَحَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ «فَإِذَا رَاحَ أَقْبَسْنَاه مَا سَمِعْنا من رسول الله ﷺ أَيْ أَعْلَمناه إِيَّاه»[٤]. وأمَّا أصل الاستعمال في الاقتباس فقد ورد مع الشعلة من النَّار، ثمَّ استُعيرَ لطلب الْعلم يُقَال: اقتبستُ مِنْهُ علمًا[٥]. والمحصِّلة ممَّا سبق أنَّ الاقتباس بمفهومه اللغوي العام يعني: أخذ جزءٍ من شيء، ومهما كان المأخوذ (المقتبس) فإنَّه بالنسبة إلى المأخوذ منه (المقتبس منه) يُعدُّ جزءًا من كلٍّ.

ب: الاقتباس اصطلاحًا:

وردت تعريفاتٌ كثيرةٌ لمصطلح الاقتباس؛ وهي بمجملها تندرج تحت مفهومٍ واحد، وهو تضمين الكلام شيئًا من القرآن الكريم، ومن تلك التعريفات

ما قيل فيه: «هو أن تدرج كلمة من القرآن، أو آية منه في الكلام»[٦]، وعُرِّف أيضًا«هو أن يضمَّن الكلام شيئًا من القرآن، ولا يُنبَّه عليه»[٧]، ولا يقتصر الاقتباس على القرآن الكريم؛ بل يتجاوزه إلى السُّنَّة المطهرة، وقد نصَّ على ذلك شهاب الدين الحلبي (ت: ٧٢٥هـ) بقوله: «أن يُضمِّن الكلام شيئًا من القرآن والحديث، ولا يُنبَّه عليه للعلم به»[٨]، وتبعه القزويني (ت: ٧٣٩هـ) في التحديد نفسه بقوله: «أن يضمِّن شيئًا من القرآن أو الحديث لا على أنَّه منه»[٩]، وتبعهم الكفوي (ت: ١٠٩٤ هـ) في هذا التخصيص بقوله: «وَلَا يكون الاقتباس إِلَّا من الْقُرْآن والْحَدِيث»[١٠]، ويكون الاقتباس باللفظ أو المعنى[١١]، وخالفهم الحموي (ت: ٨٣٧هـ) بأن جعله مختصًّا بالقرآن الكريم، ونقل الإجماع عليه، وذلك بقوله: «الاقتباس: هو أن يضمِّن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله خاصة، هذا هو الإجماع»[١٢]، وهناك من جعله عامًّا سواء أكان الأخذ«من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ)، أو من الأمثال السائرة، أو من الْحِكَم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة»[١٣]، ولسنا مع الذي خصَّص الاقتباس بالقرآن الكريم، ولا مع من عمَّم المصطلح على أيِّ آخذٍ في الكلام من مأثور القول وبديعه؛ وذلك لأنَّ السُّنَّة لا تفترق عن القرآن الكريم، وقداستها ملحقة به، ومن الأولى أن تكون صنوه في المصطلح، وأمَّا التعميم فلا نراه يليق بقداسة القرآن والسُّنَّة بأن يُشرك معهما غيرهما من كلام المخلوقين، وعلى ما تقدَّم يكون مصطلح الاقتباس مقيَّدًا بالأخذ من القرآن وسُنَّة المعصوم من دون غيرهما؛ لقداستهما وعلوِّ منزلتهما، وأمَّا الأخذ من غيرهما من الكلام البليغ فمن الممكن أن نصطلح عليه

بالتضمين أو غيره ممَّا يتلاءم معه، وبذلك نتوافق مع من نصَّ على ذلك في الأقوال المذكورة آنفًا.

ثانيًا: حديث المعصوم:

يعدُّ حديث المعصوم أحد أفرع السنَّة المطهرة، وحتَّى نتعرَّف على ماهيته لابدَّ من المرور بتعريف السُّنَّة.

أ. السُّنَّة في اللغة:

السُّنَّة في اللغة من (سنن)، وهي: الطريقة[١٤]، «وسُنَّةُ الله أحكامُه وأَمْرهُ ونَهْيُه... وسَنَّها اللهُ للناس بَيَّنَها، والسُّنَّةُ السِّيرةُ حَسَنَةً كانتْ أو قبيحةً»[١٥]، وفلان متسنن: عامل بالسنة، وقولهم: الزم سنن الطريق: اقصده[١٦]. فالسُّنَّة هي الطريقة أو السيرة بشكلٍ عام.

ب. السُّنَّة في الاصطلاح :

عُرِّفت السُّنَّة بتعريفاتٍ كثيرةٍ وحدِّدت بتحديدات متنوِّعة تبعًا للحقل الدِّراسي المنظور فيه المصطلح، وهي«تُطلق فِي الْأَكْثَر على مَا أضيف إِلَى النَّبِي (عَلَيْهِ [وآله] الصَّلَاة وَالسَّلَام) من قَول أَو فعل أَو تَقْرِير»[١٧]، وحدَّدها علماء الأصول بأنَّها كل ما روي عن النبيﷺ ممَّا ليس قرآنًا، من أقوالٍ أو أفعالٍ أو تقريرات، ممَّا يصلح أن يكون دليلًا لحكم شرعي، وهناك من الأصوليين من أطلق لفظ السُّنَّة على ما عمل به أصحاب الرسولﷺ، سواء أكان ذلك في القرآن أم في أثرٍ عن الرسولﷺ، أو اجتهادٍ كجمع المصحف وتدوين السُّنَّة. ولو اتَّجهنا صوب علماء الوعظ والإرشاد فسنجد مفهوم السُّنَّة عندهم بما يقابل البدعة، يُقال عندهم: فلان على سُنَّةٍ إذا عمل على

وفق ما عمل عليه النبيﷺ والعكس يكون بدعة. وهذا المفهوم يختلف عمَّا حدَّه علماء أهل الحديث الذين عرَّفوا السُّنَّة بقولهم: هي أقوال النبيﷺ وأفعاله وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره، ومنهم من اختصرها على أقوال النبيﷺ وأفعاله وأحواله، وأمَّا علماء الفقه فعرَّفوا السُّنَّة بأنَّها: ما ثبت عن النبيﷺ من غير افتراض ولا وجوب، فهي عندهم صفة شرعية للفعل المطلوب طلبًا غير جازم، ولا يُعاقب على تركه[١٨]، وقالوا فيها: «كلُّ ما ثبت عن النبي، صلى الله عليه [وآله] وسلم»[١٩]. وقالوا أيضًا: «ما أُثر عن الرسول من قول أو فعل أو تقرير أو صفة»[٢٠].

ما تقدَّم كان الحديث فيه عن مفهوم السُّنَّة عند أتباع الصحابة أو ما يُطلق عليهم بمذهب أهل السُّنَّة، وأمَّا عند أتباع أهل البيتعليهم السلام من الشيعة الإماميَّة فإنَّ السُّنَّة عندهم تختلف عمَّا سبق عرضه، والاختلاف يكمن بمن يناط البحث في سُنَّته، وقد سبق تقييد السُّنَّة بالنبيﷺ على الأعمِّ الأغلب في مدرسة الصحابة، وأمَّا عند الشيعة فهي تعني سُنَّة المعصوم لتتَّسع فتشمل النبي والإمام، وبذلك عُرِّفت بأنَّها: «قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره»[٢١]، وهناك من عرَّفها بأنَّها: «طريقة النبي والإمام المحكية عنهما من فعل أو قول أو تقرير، ممَّا لم يأتِ به الكتاب العزيز»[٢٢]، وعُرِّفها آخرون: «ما يصدر من النبيﷺ أو مطلق المعصوم من قول أو فعل أو تقرير... والأجود تعريف السنة: بأنَّه قول من لا يجوز عليه الكذب والخطأ، وفعله وتقريره»[٢٣]. وممَّا تقدَّم يظهر الفرق أنَّ السُّنَّة مقيَّدة في مدرسة الصحابة بالنبيﷺ، وأمَّا شيعة أهل البيتعليهم السلام فكانت عندهم أوسع لتشمل المعصوم سواء أكان نبيًّا أم إمامًا، وهذا المعنى هو المعتمد في البحث، على أنَّنا سنقتصر في هذه الدِّراسة

على جزءٍ من السُّنَّة وهو قول المعصوم فقط ونستثني شعب السُّنَّة الأخرى من أفعالٍ أو تقريرٍ، وهو ما يناسب ماهيَّة الاقتباس التي تقتضي اقتباس كلامٍ من كلام. ولذا فإنَّنا سنتابع اقتباس شعراء كربلاء من حديث المعصوم في شعرهم، وأثر ذلك في تحقيق الاقتصاد اللغوي عندهم.

ثالثاً: مفهوم الاقتصاد اللغوي:

جُبِل الإنسان بفطرته على الميل إلى الاقتصاد في الجهد المبذول لتحقيق متطلبات حياته، وهذا الأمر دفعه باستمرار إلى البحث عن كلِّ ما يوفِّر له الجهد والوقت في قضاء حاجاته ولوازم معيشته، فانبثقت الصِّناعات والابتكارات والاكتشافات نتيجة هذا الهمِّ الفطري، الذي يُعدُّ من أهمِّ العوامل التي تحثُّ الإنسان على توخِّي كلِّ ما من شأنه إنجاز المهام بأقلِّ ما يمكن من التكاليف، وعلى هذا النحو يمكن تقنين الاقتصاد على أنَّه: «توسط واعتدال في التصرف، لتجنب الإفراط والتفريط، وله مظاهر مختلفة في الحياة العملية، من زراعة، وصناعة، وتجارة، وإدارة، وتوجيه، وكذلك تراه في ميدان التفكير العلمي، لأنَّه يرمي إلى الإيجاز، والتعويل على أقلِّ ما يمكن من الضوابط والفروض لتفسير الظواهر المختلفة»[٢٤]. ولم تبتعد اللغة بوصفها أداة التواصل عن حاجة الإنسان الدائمة في طلب تقنين جهده وتيسير أموره، وصار إثر ذلك يبحث عن الوسائل التي تمكِّنه من استثمار الجهد المبذول في النطق، فيبحث عن الآليات التي يستطيع بها التعبير عن حاجاته اللغويَّة بأقلِّ عددٍ ممكن من الألفاظ، وهكذا بدأت تنمو عنده مجموعة من الوسائل الاقتصاديَّة في محيطه اللغوي، ومن ثمَّ تجذَّرت في النظام اللغوي لتصبح جزءًا من قوانينه المعتمدة في النطق والتعبير، وقد توزَّعت على أغلب

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

مستويات اللغة، فعلى الجانب الصوتي نجد مثلًا: الإدغام والإقلاب والإمالة والترخيم، وعلى مستوى الصرف عُدَّت صيغ الجمع وما أُلحق بها وصيغ المبالغة والنحت والاشتقاق بعضًا من ظواهره، وعلى المستوى النحوي نجد الحذف والنيابة بالضمير واسم الإشارة والموصول وغيرها، وعلى المستوى الدَّلالي: المشترك اللفظي والتضاد والتشبيه والكناية والاستعارة إلى غير ذلك. وما يهمنا في هذا البحث غير ما تقدَّم من النظر في نظام اللغة بمستوياتها المعروفة؛ بل سنبحث في الأساليب التي يعتمدها المتكلِّم في الاقتصاد اللغوي، وهي أساليب تعبيريَّة لا علاقة لها بالنظام اللغوي على النحو المباشر. وسنبدأ ببيان مفهوم الاقتصاد اللغوي على مستوى اللغة ثمَّ الاصطلاح، وبعدها نبيِّن الإطار المعرفي الذي سنعتمده في هذه الدِّراسة.

١. الاقتصاد في اللغة:

وردت لفظة الاقتصاد في المعجمات العربيَّة مسندةً إلى مجموعةٍ من المعاني التي تتقارب بالمفهوم العام من معنى اللفظة، وممَّا ورد في تفسيرها معجميًّا: «قصد: القَصْدُ استقامة الطريقة، وقَصَدَ يقصِدُ قَصْداً فهو قاصد. والقَصْدُ في المعيشة ألا تسرف ولا تقتِّر»[٢٥]، والقَصْد: الاسْتوَاء[٢٦]، والقصد: إتيان الشيء، أو هو بين الإسراف والتقتير، والعدل[٢٧]، وقيل في صفة الرسولﷺ: «(كَان أبْيَض مُقَصَّدًا)، هُوَ الَّذِي لَيْسَ بطَوِيل وَلَا قَصير وَلَا جَسيم، كَأَنَّ خَلْقَه نُحِيَ بِهِ القَصْد مِنَ الْأُمُورِ، والمُعْتَدل الَّذِي لَا يَمِيل إِلَى أحَد طَرَفَي التَّفْريط والإفْراط»[٢٨]. وأمَّا الأصل الحقيقي لمادة (قَصَدَ) فإنَّه يدور بين الدلالة عَلَى إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وَعَلَى اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ[٢٩]. وما عدا ذلك فإنَّه المجاز، وقد أشار إليه الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) بقوله: «ومن

المجاز: قصد في معيشته، واقتصد وقصد في الأمر إذا لم يجاوز فيه الحدّ، ورضي بالتّوسط»[٣٠]. والقصد يكون بالأقوال والأفعال، قال ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): «عَلَيْكُمْ بالقَصْد مِنَ الْأُمُورِ فِي القَول وَالْفِعْلِ، وَهُوَ الوَسَط بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ»[٣١]؛ بل«في كلِّ شيء من علم وصناعة وخلق»[٣٢]. والاقتصاد في الكلام من السمات البارزة في التداول العربي، قال أبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ): «العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه»[٣٣]. وجعل أبو عبيدة بابًا في شرحه لكتاب الأمثال أسماه (باب الاقتصاد في المنطق)، ونقل مثلًا عن العرب في هذا الصدد، وهو: (من أكثر أهجر)، ثمَّ فسَّر الهجر بالقبيح من الكلام[٣٤]. ومن هذا الاتجاه فُسِّر (فصل الخطاب) بأنَّه«القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل، كما جاء في وصف كلام نبينا (صلى الله عليه [وآله] وسلم) «لا نزر ولا هذر»»[٣٥]، بمعنى: «لَيْسَ بِقَلِيلٍ فيدُلَّ عَلَى عِيٍّ، وَلَا كثيرٍ فَاسِدٍ»[٣٦]. والنتيجة أنَّ من سمات التداول العربي هو الميل إلى الاقتصاد والاعتدال في الكلام، من دون الإغراق في الزيادات التي ليس لها فائدة، والإطناب الزائد عن حاجة الغرض؛ بل نراه يتجاوز كل ما يمكن تجاوزه فيما لو أدرك أنَّه مفهوم من لدن المخاطب.

٢. الاقتصاد في الاصطلاح:

عُرِّف الاقتصاد اللغوي بجملةٍ من التعريفات على اختلاف زوايا النظر؛ ولكن من اللافت أن نجد لهذا المصطلح وعيًا عند الدارسين العرب القدماء على الرغم ممَّا يبدو من حداثته والمعاصرة في إجراءاته الفنيَّة في دراسة اللغة، وبعد المتابعة وجدنا الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) يُشير إلى مفهومه فيقول: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه»[٣٧]،

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

وفي قولٍ آخر يُصرِّح بالمصطلح وبمفهومه العام فيقول: «فالقصد في ذلك أن تجتنب السوقي والوحشي، ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ، وفي التوسط مجانبة للوعورة، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه»[٣٨]، فقوله (وفي الاقتصاد بلاغ)؛ بعد أن عاب تركيز الجهد في تصفيف الألفاظ، وكدَّ الذهن في غريب المعنى، ليتحصَّل منه كون الاقتصاد غاية البلاغة، ومفهوم ذلك أنَّ التوسُّطَ والاعتدال في التنظيم بين اللفظ والمعنى، وذلك عبر الاقتصار على الضروري من اللفظ في أداء الغرض من المشاركة في الخطاب. ثمَّ يتطور الفهم فنجد مفهوم الاقتصاد بوعيٍ أكبر وإدراك أدق عند أبي هلال العسكري (ت: ٣٩٥ هـ)، وذلك بقوله: «أن يكون اللفظ القليل مشارًا به إلى معانٍ كثيرة، بإيماءٍ إليها ولمحة تدل عليها»[٣٩]. ويستمر تطور الوعي بمفهوم الاقتصاد حتَّى نصل إلى عصر ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) فنجده ينصُّ عليه ويُعرِّفه بقوله: «أما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المضمر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته»[٤٠]، ثمَّ يأتي العلوي (ت: ٧٤٥هـ) فيعرِّفه بقوله: «الاقتصاد، ومعناه أن يكون المعنى المندرج تحت العبارة على حسب ما يقتضيه المعبَّر عنه مساويًا له من غير زيادة فيكون إفراطًا، ولا نقصان فيكون تفريطًا»[٤١].

وفي العصر الحديث تطوَّر هذا المفهوم وأصبحت له إجراءات خاصَّة بعدما كان ينتابه العموم وعدم التخصيص، وقد عرَّفه العلماء بجملةٍ من التعريفات تكاد أن تشترك بالمفهوم العام، وممَّن عرَّفه محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ) بقوله: «وأمَّا الاقتصاد: فهو بطرح الفُضُول في اللفظ،

وحذفِ المكرَّر من القول، والاستغناء عن كثرة المؤكِّدَات»[٤٢]. ثمَّ تمام حسان بما مجمله: هو أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي[٤٣]، وعرَّفه فخر الدين قباوة بأنَّه: «أداء مكثف مختزل، ينقل الفوائد الكثيرة بوسائل تعبيرية ميسرة، تخفف القدر الكبير ممَّا تطلبه المعاني للإبلاغ، إبَّان المعاناة في التفكير والصياغة، واستخدام جهاز النطق والتعبير»[٤٤]، وعرَّفه غيرهما بأنَّه«الاختيار الأمثل للوسائل اللغوية المستخدمة لتحقيق الغاية، عن طريق الموازنة بين درجة تحققها والجهد المبذول فيها، في ضوء الإمكانات اللغوية المتاحة»[٤٥]، وعُرِّف أيضًا بأنَّه«الوصول بالقليل من الوسائل إلى الكثير من الغايات والمعاني»[٤٦]. وإجمالًا فإنَّ هذه التعريفات تركِّز على الاستعمال الأمثل للألفاظ في تأدية المعنى المراد، ويدور ذلك حول قدرة المتكلم على توفير الجهد والطاقة في استعمال الألفاظ، ومدى تمكنه من تأدية غرضه من الخطاب بأقصر الطرق وأوفر السُّبل، عبر الاستثمار الأمثل لإمكانات اللغة ولطاقات التعبير والألفاظ حتَّى يتوازن الجهد المبذول مع الغرض المقصود، وكلَّما استطاع المتكلِّم توفير الجهد باستعمال الألفاظ مع عدم الإخلال بالغرض كان أقرب إلى تحقيق الاقتصاد، وهذا ما يُمكن الاصطلاح عليه بالتوفير اللغوي، على أنَّ اللغة تمتلك ثلاثة موارد للتوفير تتوازن فيها كُلف الاستعمال، وهي: التوفير على أساس تقنين استعمال الحروف والكلمات بشكل مقتصد يتناسب مع الغرض من الكلام، والتوفير في زمن المشاركات الخطابية على أساس الحاجة الفعليَّة، والتوفير المادي من كلف الكتابة وما تستدعي من مستلزمات طباعيَّة وغيرها، وكذلك المعنوي المتمثِّل بالجهد البشري[٤٧]، وهذه الموارد الثلاثة تدخل في محرِّكات نظام اللغة الذي«يخضع لقوَّتين: القوة الأولى، هي ميل المتحدثين إلى رفع كفاءة

النظام إلى الحدِّ الأعلى؛ أي تحقيق الاتصال بأقلِّ إنفاقٍ للطاقة، والقوة الثانية؛ هي الرغبة في الفهم»[٤٨].

وما تقدَّم من مقولاتٍ في التوفير وما يستدعي من تقنينٍ للجهد واستثمار للوقت نجد لها آفاقًا واسعةً في اللغة العربيَّة، وسأطرح مثالين منها: الأوَّل عندما تسأل: من جاء؟ والمعهود في الجواب أن يكون (محمَّد) مثلًا، ولكن هذا الجواب فيه اقتصاد وتوفير؛ لأنَّ تقديره على الأصل: جاء محمَّد؛ ولكن المتكلِّم وفَّر في جهده فعبَّر عمَّا يلبِّي الحاجة فقط. والمثال الآخر ما جاء في باب التحذير من قبيل قولهم: الأسدَ الأسدَ على معنى احذر الأسدَ، وقولهم: مازِ رأسك والسيف، على تقدير: (ماز) يعني: يا مازن (رأسك والسيف) أي: يا مازن قِ رأسك واحذر السيف. أمَّا سبب لجوء المتكلِّم إلى هذا التوفير على مستوى الصوت في (ماز) والكلمة في (قِ، واحذر)، فناتجٌ من الغرض من إطلاق الكلام، وهو التحذير الذي يستدعي السرعة في تنبيه المخاطب ليحذر من الخطر، ففي الجملة الأولى كان المتكلِّم في صدد تحذير المخاطب من الأسد، وهذا الأمر جعله يوفِّر في الكلام فيقول: (الأسدَ الأسدَ) من أجل تدارك الأمر؛ لأنَّ الموقف يستدعي استثمار كلّ جزءٍ من الوقت لتدارك الخطر، وكذلك الأمر في مثال (مازن) فإنَّ المتكلِّم فيه استثمر كلَّ ما يمكن استثماره مقتصرًا على ما يؤدِّي الغرض؛ لتوفير أكبر قدرٍ من الزمن لتدارك الخطر، وهذا الأسلوب في الاستعمال عام يشمل الفصيح والـدَّارج؛ وهو وارد أيضًا في القرآن الكريم بأغراضٍ خاصَّة بالاستعمال القرآني، وممَّا ورد منه قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣]، وهي على تقدير احذروا ناقة الله واحذروا سقياها.

أمَّا كيفيَّة تحصيل الاقتصاد اللغوي وتمكُّن المتكلِّم منه فقيل: إنَّه«ملكة تُنمَّى بالممارسة على انتقاء الكلمات المقتصدة الدالة، ويعتمد ذلك على بعد الثقافة اللغوية التي تمكّن من اختيار الأنسب والأدل من العبارات»[٤٩]، أو هو أسلوب تعبيري يُكتسب بالدربة والتعلم لفنون القول وصناعة الكلام. وهناك من قنَّنه بجملةٍ من القوانين منها: قانون الجهد الأدنى: وماهيته أنَّ المتكلِّم يسعى في تأدية خطابه إلى سلوك أقل الطرق جهدًا وتكلفة من ألفاظٍ وزمنٍ وغير ذلك[٥٠]، وعلى هذا المفهوم يكون الاقتصاد اللغوي استعمالًا مركَّزًا للعلامات اللغويَّة عبر صياغة اتِّصال يُؤسِّس لنقل محتوىً ذي فائدةٍ كثيرةٍ بأقلِّ ما يمكن من العلامات اللغويَّة تحت ما يمكن أن يطلق عليه بقانون الجهد الأدنى[٥١]. وقانون السهولة واليسر وينصُّ على«أنَّ كلَّ ما نكتشفه من تطور في اللغة ليس إلَّا أمثلة في توفير المجهود في النطق»[٥٢]، وهذا القانون عدَّه بعضهم نظريَّة تنصُّ على«أنّ الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، وتلمُّس أسهل السبل مع الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدِّثين معه»[٥٣]. ولو أمعنَّا النظر في أنظمة اللغة العربيَّة فإنَّنا نجدها«تنزع في تطورها كسائر اللغات إلى السهولة والتيسير؛ ولذلك تراها في ابتغاء التوفير للجهدَينِ الذهني والعضلي للإنسان، تتخلَّى عن كثيرٍ من التفريعات المعقدة، والأنظمة التعبيرية المختلفة، والصيغ الشكلية المُجهِدة، والأصوات العسيرة النّطق»[٥٤].

وما سبق عرضه لو قاربناه مع مفهوم الاقتباس المذكور آنفًا لوجدنا تساوقًا كبيرًا وانسجمًا واسعًا؛ وذلك لأنَّ الاقتباس بمفهومه العام تضمين الكلام شيئًا من آيات القرآن أو بعضًا من الحديث الشريف، وحتمًا فإنَّ المقتبِس في

الغالب إنَّما يستهدف أظهر لفظٍ في الآية أو الحديث، ومن ثمَّ فإنَّه يُحيلك إلى تتمَّة الآية، أو مجموعة الآيات التي تحدَّثت عن الحادثة التي غمز إليها بلفظ مقتبَس منها، وكذلك الحديث فإنَّ الشاعر عندما يقتبس شيئًا من الحديث فإنَّه يُرشدك إلى استحضار تمامه بطريقةٍ غير مباشرة، وهذا هو المفهوم العام من الاقتصاد اللغوي، الذي يهدف إلى الوصول بالقليل من الوسائل اللفظية إلى الكثير من الغايات والمعاني، والتعبير بأقلِّ ما يمكن من الألفاظ عن أكبر قدرٍ من المعلومات، وبذلك فإنَّ الاقتباس اللغوي يكون إحدى الوسائل المهمَّة في تحقيق الاقتصاد في الكلام، وهذا ما سنثبته في هذه الدِّراسة.

٣. وجهة الدراسة في الاقتصاد اللغوي:

تتعدَّد وجهات النظر في دراسة الاقتصاد اللغوي بين الاقتصار على نظام اللغة في البحث عن الظواهر التي تقنن لاستثمار الجهد والزمن، من قبيل الإدغام والإعلال والحذف وغيرها، وهناك من يعدَّه نظريَّة سيميائية، تتطابق ومبادئ الانسجام بهدف إيجاد نظام سيميائي، وتوازن منتظم[٥٥]، وهناك من نعته بالاقتصاد الألسني بقوله: «يسعى التنظيم إلى عدم هدر الجهود البشرية، فتعبِّر اللغة باقتضاب واختصار عمّا يجول في خاطر المنتفعين منها، وقد يسيطر على هؤلاء المنتفعين المبدأ المعروف (بذل أدنى جهد والحصول على أكبر منفعة)، ويسمَّى هذا السلوك الاقتصاد الألسني»[٥٦]. وعلى إثر ذلك تمَّ تقسيم الاقتصاد من لدن موسلر على ثلاثة أقسام: الاقتصاد في النظام اللغوي، والاقتصاد في نقل المعلومات، والتوسيع الاقتصادي لمجال اللغة الموحدة[٥٧]، بحذف الاختلافات في أنماط الاستعمالات الفرديَّة والفئويَّة انطلاقًا إلى بناء نمط استعمالي موحَّد.

وما يهمنا في البحث هو الاقتصاد اللغوي بوصفه نظامًا سيميائيًّا يعتمد العلامة اللغوية في التقنين إلى شبكةٍ من العلاقات الدَّلاليَّة عبر الرمز إلى أجلى صورها بطريقةٍ مقتضبةٍ لا تخلو من الإبداع في الصناعة والصياغة، ثمَّ يترك إلى المتلقي مهمَّة استحضار التفاصيل الأخرى للعيِّنةِ اللغويَّة التي أوجزها في نصِّه؛ ليتشكَّل عبر ذلك«تجسُّم الشكل الأوفى للضغط على عامل الزمن باستثمار المجهود الأدنى في تحقيق المردود الأقصى»[٥٨]، وإزاء ذلك يكون المتكلِّم بصدد عرض فكرته بأقلِّ ما يمكن من كلفةٍ في الألفاظ والزمن والجهد، وأحيانًا يكون الهم في سرعة الانقضاض على مخيَّلة المتلقي بإدراج ما يمكن إدراجه من صور الكلام الموجز، من أجل السيطرة عليها ولوي عنقها إلى النص؛ لأنَّها ستكون بمدَّة وجيزة أمام مجموعة من الأفكار التي لابدَّ أن تستحضر مكملاتها التي لم تُذكر في النَّص، وخصوصًا لو كانت الأفكار التي تمَّ الاقتصاد فيها من الثقافة العامَّة للمجتمع، ممَّا يجعل مهمَّة المتلقي بالغوص إلى الذاكرة باحثًا عمَّا يردم به الفجوات التي تركها المتكلِّم في نصِّه، وكلَّما تتابعت الأفكار ازداد حجم التواصل بين المتكلم ومتلقيه، مع شرط التنظيم بين تلك الأفكار وترابطها في شبكةٍ من العلاقات المنظَّمة التي يؤدِّي بعضها إلى بعض، على مستوى الفكرة والأداء والألفاظ، وبحسب هذا الفهم يكون موضوع الاقتصاد اللغوي«التأليف من كلِّ هذه القوى المتواجدة»[٥٩]، تأليفًا منسجمًا ومتَّسقًا في مجرياته الفكريَّة والأدائيَّة، ويكون همُّ المتكلِّم في التقليل من التعقيد البنيوي السطحي للمنطوق مع رفع مقدار المعلومات التي يوصلها إلى المتلقي للحدِّ الأقصى[٦٠]، وهذا الأمر يتلاءم مع روح اللغة التي هي«مجموعة من الإمكانات التعبيرية في البيئة، وهي إمكانات مكثفة بالغة الاختزال، تنقل المعاني والتجارب والأحاسيس والتصورات والأحداث،

للتواصل والتعاون وتحقيق رسالة الإنسان في هذه الحياة، فلا غرو أن تكون أدق وسيلة وأخصرها، وأقدرها على الأداء والإبـلاغ»[٦١]، وهذا النوع من الاقتصاد يستهدف الجانب الاستعمالي من اللغة، وهو عينه الذي نستهدفه في دراستنا.

بقي أن نشير إلى أنَّ هناك مصطلحات تقترب كثيرًا من المفهوم العام للاقتصاد اللغوي، من قبيل الاختصار وهو«من أبرز أساليب العرب، فقد اهتموا بالعبارة الموجزة والكلام المختصر؛ ليسهل حفظه ويكون تأثيره في النفوس عميقا»[٦٢]، وأمَّا حدُّه: فتَجْرِيد اللَّفْظ الْيَسِير من اللَّفْظ الْكثير مَعَ بَقَاء الْمَعْنى[٦٣]، وقيل: هو قلة اللفظ وكثرة المعنى[٦٤]، والأمر نفسه في الإيجاز الذي عُرِّف بأنَّه«تقليل الألفاظ وتكثير المعاني»[٦٥]، ويفرق أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) بين الإيجاز والاختصار بقوله: «الإيجاز هُوَ أَن يبْنى الْكَلَام على قلَّة اللَّفْظ وَكَثْرَة الْمعَانِي، يُقَال: أوجز الرجل فِي كَلَامه إِذا جعله على هَذَا السَّبِيل، وَاخْتصرَ كَلَامه أَو كَلَام غَيره إِذا قصره بعد إطالة، فَإِن اسْتعْمل أَحدهمَا مَوضِع الآخر فلتقارب معنييهما»[٦٦]. وفي المحصِّلة فلسنا ممَّن يخوض في التكلُّف بإيجاد فروقات لا أثر لها على مستوى الدِّراسة، ومن هنا فإنَّنا نرى أنَّ الاختصار والإيجاز من المصطلحات التي تدخل في السياق العام لمفهوم الاقتصاد اللغوي.

المبحث الأول

الاقتصاد اللغوي في الاقتباس من حديث النبي محمدﷺ

اللغة نظام من العلامات المتَّفق عليها، بها يتحوَّل العالم الخارجي بوجوده الواقعي أو الذهني إلى رموزٍ لفظيَّة، وأجلى غاياتها في ذلك التواصل، وعملية تمثيل العالم بالكلمات بوصفها رموزًا تُحيل إلى ما وضعت إليه هي غاية اقتصاديَّة، الهدف منها استثمار الجهد والوقت من جهة وتوسيع آفاق التواصل من جهةٍ أُخرى، وهذه المرحلة يمكن أن نعدَّها الأولى في مسارات الاقتصاد على مستوى اللغة، ثمَّ بدأت مراحل أخرى للاقتصاد توزَّعت بين نظام اللغة واستعمالها، فأخذت بعضها طريقًا في تشذيب مستويات اللغة في تقنينها ومسارات أنظمتها الصوتيَّة والصَّرفيَّة والدَّلاليَّة، وبعضها الآخر عوَّل على التداول وصار يبتكر أساليب اقتصاديَّةً اعتمادًا على الثقافة المشتركة بين المستعملين للغة، وكذلك عادات الكلام وتقاليد الحوار، ولا ننسى المقام المصاحب لولادة المشاركة الخطابيَّة، لما له من أثرٍ بالغ في طيِّ مراحل طويلة من الحوار، اعتمادًا على الحدث المصاحب والقرائن المحيطة بولادة الخطاب، وبذلك تصبح اللغة«ذات استعمال عام وقادرة على إيصال المعلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد»[٦٧]، وهذا الأمر يجعلنا أمام تصور بطرفي نقيض؛ توسُّعٍ على نطاق أساليب التواصل وكميَّة المعلومات المستجدَّة بتطوِّر الحياة، يُقابله اقتصاد منظَّم في الجهد والوقت لنقل تلك المعلومات عبر الألفاظ، وبذلك أصبح الاهتمام في التفنن بتصدير أكبر قدرٍ من المعلومات في أقلِّ ما يمكن من الألفاظ مع حفظ التواصل

وضمان عدم الإخلال به. وقد تطوَّر الاستعمال في العربيَّة فبلغ مستوياتٍ عاليةً بنزول القرآن الكريم، فتوسَّعت أساليبها وازدادت مضامينها التواصليَّة، يقول كارل بروكلمان: «بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدىً لا تكاد تعرفه أيُّ لغةٍ أخرى من لغات الدنيا»[٦٨]، وبعد القرآن الكريم جاءت السُّنَّة بفرعها المتضمِّن أقوال المعصوم، وهي أيضًا فتحت آفاقًا واسعة في اللغة على مستوى النظام والاستعمال، فأحدث المعصوم ابتكاراتٍ في كثيرٍ من مجالات اللغة واستعمالاتها، وأكثر ما عُهد ذلك مع النبيِّ محمَّدﷺ وأمير المؤمنين عليعليه السلام؛ لما ورد عنهما من تفانين بلاغيَّة واستعمالاتٍ لم يُسبقا إليها. وعلى هذا الأساس بدأت اللغة تتطور بفعل ما سبق وما بعدهما من الأدباء وأرباب الكلام وأصحاب النباهة في الصناعة اللفظيَّة وابتكارات المعاني، وقوبل ذلك بابتكاراتٍ في تقنين الاقتصاد اللفظي ليُقابله تكثيف دلالي بأقلِّ ما يكون من مادَّةٍ لفظيَّة. ونحن في هذه الدِّراسة سنتابع أسلوبًا مبتكرًا في الاقتصاد اللغوي، وهو الاستشهاد بحديث المعصوم ليس على وجه الكل؛ بل يستحضر الشاعر جزئيَّةً منه، ثمَّ يُحيل ذاكرة المتلقي إلى أجزائه الأخرى، والموضوع الذي ورد فيه، والحادثة التي أشار إليها، وكلُّ ذلك يُشير إليه الشاعر بإشارةٍ مقتضبة، مقتصدًا بالجهد والوقت وكميَّة الألفاظ المستعملة، وهذا يتناسب مع الغرض العام من قول الشعر، الذي لابدَّ أن يكون فيه بعض الغموض الهادف، من أجل أن يحرِّك ذاكرة المتلقي وخياله في البحث عن مراد الشاعر وقصديته، وكذلك يتلاءم مع لغة الشعر التي يجب أن تكون إشاريَّة غير مباشرة، وهذا يجعل الهيأة العامَّة للشعر ولغته وأغراضه تنسجم مع روح الاقتصاد اللغوي؛ لأنَّ جُلَّ الشعراء يبحثون عن أقصر الطرق لإيصال مقاصدهم بأقلِّ ما يمكن من الألفاظ وبأعلى كميَّةٍ

من المعاني والإيحاءات، وما فكرة وحدة البيت الشعري من هذا المفهوم ببعيد[٦٩].

وقد حمل الشعر الكربلائي إشاراتٍ اقتصاديَّةً كثيرة، تفنن الشعراء في صياغتها وتنظيمها، وسنتابع في هذا المبحث ما ورد بخصوص النبي محمدﷺ من الاقتباس من أقواله وأحاديثه، وبالمجمل فإنَّ الوارد بهذا الخصوص في الشعر الكربلائي لا يخرج عن أمرين؛ أوَّلهما: مدح النبي محمَّدﷺ والتفاخر بمناقبه وكراماته، والآخر الاحتجاج بأقواله من أجل إثبات قضيَّةٍ أو البرهنة على عقيدة؛ بحجَّة أنَّ سيرة النبي وسُنَّته (ويُلحق به المعصوم) المورد الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وغالبًا ما كان هذا القصد هو المسيطر على وعي الشاعر الكربلائي؛ لأنَّه صاحب قضيَّةٍ دينيَّةٍ فرضتها عليه أجواء مدينته كربلاء المقدَّسة بعقيدتها الإماميَّة الاثني عشريَّة. وممَّا ورد بخصوص النبي محمَّدﷺ في معرض مدحه والتبرك بسيرته والتغنِّي بمناقبه ما جاء في ذكر المعجزات التي صاحبت ولادته، وكانت مقدِّمةً لإثباتِ نبوَّته، وممَّا ورد في ذلك ما نظمه السيد حسين العلوي[٧٠] بقوله:

لـلـهِ مـن مَـولـد آبَـاؤه ظَـهـرت ... ولـم يَـكُـن قبلها مـرأى ومستمعا
والـبـرق يخطف بـالأبـصـار ملتهب ... من ومضه الكفر أبدى الروع والجزعا
محـمَّـد مـن بيمناه الحصى نطقت ... كـمـا الأراك بـلا رجـل إلـيـه سعى
وانـشـقَّ بـدر السما تصديق دعوته ... مـن أفـقـه آيـة لـلأرض قـد وقـعـا
بـه الـنـبـوة والأديـان قـد خُـتـمـت ... وكـل عـلـم إلـهـيٍّ بـه اجـتـمـعـا
فـاق الـنـبـيـين عـنـد الـلـه مـنـزلـة ... فـلـم ينلها نبي أو بـهـا طـمـعـا[٧١]

ومنه أيضًا ما نظمه السيد حسين بن مساعد الحائري[٧٢] بقوله:

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

وبكفِّه نطق الحصى ولكم غدت منها المياه فضيلة تتفجَّرُ(٧٣)

وبالنظر إلى قصيدة السيد حسين العلوي نجده قد ابتدأ فيها بذكر المولد الشريف لنبيِّنا ﷺ، مشيرًا في أوَّلها إلى الإعجاز الذي لم يُسبق أن عُهد لشخصٍ غيره على مستوى السمع والمشاهدة، ثمَّ ينتقل إلى عرض المعجزات التي صاحبت ولادته واستمرَّت معه ونذكر منها ما ورد فيها نصٌّ من الرسول ﷺ وهي: (نطق الحصى، مسير الأراكة، انشقاق القمر)، وبعدها ينتهي فيما نصَّ عليه في أوَّل القصيدة بأنَّ النبي محمَّدًا ﷺ خير الأنبياء، بدليل ما سبق من المعاجز التي تفرَّد بها، ثمَّ ينصُّ على أنَّ هذا التشريف لا الدَّهر يعرفه ولا خَلق عَلِم به، وهو ما جاء بقوله:

وحلَّ منه محلًا ليس يعرفه في الدهر خلق ولا علم به اطَّلعا

ولو انتقلنا إلى ما قاله السيد حسين بن مساعد الحائري فسنجده يذكر بعض ما ذكره سابقه، ويضيف عليه نبوع الماء من يديه ﷺ، وإذا تأمَّلنا كيفيَّة إيراد تلك المعجزات في نصوص الشاعرَينِ وجدناهما يبتغيان الاقتصاد في عرضها بحرفةٍ وإتقان، فهما يُشيران إلى حوادثٍ تاريخيَّةٍ صاحبت ولادة النبي ﷺ، مثَّلت معجزاتٍ خارقةً للعادة، واستمرَّ بعضها معه في حياته، وجاء ذكرهما لها بصورةٍ مقتضبةٍ بإشاراتٍ جزئيَّة، وظيفتها تنبيه الذهن لاستحضار الصورة الكاملة لتفاصيلها من ذاكرته أو من مصادرها الأصيلة، وإحالته إلى التشابك الحاصل بينها، وما يؤول إليه ذلك التشابك من دلالاتٍ وأفكار أقلَّها أنَّ صاحبها خلقٌ إعجازيٌّ بكلِّ تفاصيله، اعتنت به يد الخالق فصاغته بنظامٍ خارقٍ للعادة؛ ليتسيَّد على الخلق أجمعين، وهذا الهدف هو الذي كان طاغيًا على وعي الشاعرَينِ فاقتبسا ما يؤدِّي إليه بأقصر الطرق تاركينِ كلَّ

التفاصيل الأخرى، فجاء كلامهما مقتصدًا في صوره، عميقًا متفرِّعًا بدلالاته واسعًا بمخيلاته، ويمكن أن نتلمَّس ذلك بإرجاع الإشارات التي استشهد بها الشاعران إلى مظانِّها ومصادرها، وأوَّل ما نبدأ به معجزة (انبثاق النور) التي صاحبت ولادته ﷺ، وقد وردت في رواياتٍ عديدة منها: ما روي عن رسول الله ﷺ بقوله: «إِنِّي عِنْدَ الله مَكْتُوبٌ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي، وَالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَتْ أُمِّي - وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ - أَنَّهَا رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ»[٧٤]، وروي عن غيره وهو«عُثْمَان بْنِ أَبِي الْعَاصِ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عُثْمَان الثَّقَفِيَّةِ، وَاسْمُهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الله قَالَتْ: حَضَرْت وِلَادَةَ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) فَرَأَيْت الْبَيْتَ حِينَ وُضِعَ قَدْ امْتَلَأَ نُورًا، وَرَأَيْت النُّجُومَ تَدْنُو حَتَّى ظَنَنْت أَنَّهَا سَتَقَعُ عَلَيَّ»[٧٥].

ولو اتَّجهنا صوب تسبيح الحصى لوجدنا فيه رواياتٍ كثيرةً منها ما جاء عن ابن عباس بقوله: «إنَّه قدم ملوك حضر موت على النبي ﷺ فقالوا: كيف نعلم أنَّك رسول الله؟ فأخذ كفًّا من حصى فقال: هذا يشهد أنِّي رسول، فسبَّح الحصى في يده وشهد أنَّه رسول الله»[٧٦]، أمَّا مادة التسبيح التي كان الحصى يُسبِّح بها فقد أوضحتها روايةٌ أخرى مفادها: «أنَّ رسول الله ﷺ أخذ الحصى في كفِّه، فقالت كلُّ واحدة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله والله أكبر»[٧٧].

وأمَّا معجزة نبوغ الماء التي ذُكرت في القصيدة الثانية فيروى«أنَّ أعرابيًّا جَاء إليهِ فَشَكا إليهِ نُضُوبَ ماءِ بِئرِهِم، فَأَخذَ ﷺ حَصَاةً أَو حَصَاتَينِ وَفَرَكَهَا بِأَنَامِلِه، ثُمَّ أَعْطَاهَا الأعرَابِيَّ وَقَال: ارْمِهَا بِالبِئرِ، فَلَمَّا رَمَاهَا فِيهَا فَارَ المَاءُ إِلَى رَأسِهَا»[٧٨].

وَمن المعاجز الأخرى التي ذُكرت فيما مرَّ من الشعر معجزة مسير الشجرة، ونجدها في قول أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «ولَقَدْ كُنْتُ مَعَه صلى الله عليه وآله لَمَّا أَتَاه الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَه: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِه آبَاؤُكَ ولَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، ونَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْه وأَرَيْتَنَاه عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ ورَسُولٌ، وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: ومَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِه الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: إِنَّ الله عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ الله لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ ومَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ، ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ؛ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِالله والْيَوْمِ الآخِرِ، وتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ الله فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ الله. فَوَ الَّذِي بَعَثَه بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وجَاءَتْ ولَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله مُرْفِرِفَةً، وأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلَى عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، وبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وكُنْتُ عَنْ يَمِينِه، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوّاً واسْتِكْبَاراً: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا ويَبْقَى نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْه نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وأَشَدِّه دَوِيّاً فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله: فَقَالُوا كُفْراً وعُتُوّاً: فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِه كَمَا كَانَ، فَأَمَرَه صلى الله عليه وآله فَرَجَعَ، فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَه إِلَّا الله إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ الله، وأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ الله تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ وإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ، فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُم: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيه، وهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا؛ يَعْنُونَنِي»[٧٩]. ومنها أيضًا ما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤمِن بِالكَلَامِ، وَمِنْهُم مَنْ لا يُؤمِن إِلَّا بِالنَّظَرِ. إِنَّ رَجُلًا

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَال لَهُ: أَرِنِي آيةً، فَقَال رَسُولُ اللهِ ﷺ لِشَجَرتَينِ اجْتَمِعَا فَاجْتَمَعتَا، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّقا فَافْتَرَقا وَرَجَعَ كلُّ وَاحِدةٍ مِنْهُما إِلَى مَكَانِهِمَا فَآمن الرَّجُلُ»[٨٠].

وهذا يدلُّ على أنَّ معجزة الشجرة قد تكررت في مقاماتٍ متعددة.

ومن المعاجز النبويَّة التي ذكرها الشاعر فيما تقدَّم انشقاق القمر، وقد ورد بمجوعة روايات منها أنَّ النبيّ ﷺ«كَانَ لَيلَةً جَالِسًا فِي الحِجْرِ، وَكَانتْ قُرَيشٌ فِي مَجَالِسِهَا يَتَسَامَرُونَ، فَقَالَ بَعْضُهم لِبَعضٍ: قَدْ أَعْيَانَا أَمرُ مُحَمَّد، فَمَا نَدرِي مَا نَقُولُ فِيهِ. فَقَالَ بَعضُهُم: قُومُوا بِنَا جَمِيعًا إِليهِ نَسْأَلُه أَنْ يُرِينَا آيةً مِنَ السَّمَاء؛ فَإِنّ السِّحْرَ قَد يَكُونُ فِي الأَرْضِ وَلَا يَكُونُ فِي السَّمَاء.فَصَارُوا إليهِ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد، إِنْ لَم يَكنْ هَذَا الَّذِي نَرَى مِنْكَ سِحْرًا، فَأرِنَا آيَةً فِي السَّمَاءِ، فَإِنَّا نَعْلَم أَنَّ السِّحْرَ لا يَسْتَمرُّ فِي السَّمَاء كَمَا يَسْتَمرُّ فِي الأَرْضِ، فَقَال لَهُم: أَلَستُم تَرَونَ هَذا القَمَر فِي تَمَامِه لأَرْبَعِ عَشْرَة؟ فَقَالُوا: بَلَى، قَال: فَتَحبُّونَ أَنْ تَكُونَ الآيةُ مِنْ قِبَلِه وَوجهتِهِ؟ قَالَوا: قَدْ أَحْبَبْنا ذَلِك. فَأَشَارَ إليهِ بِإِصْبِعِه فَانْشَقَّ بِنِصْفَينِ، فَوَقَع نِصْفُه عَلى ظَهرِ الكَعبَةِ وَنِصْفُه الآخَر عَلَى جَبَل أَبِي قُبَيس، وَهُم يَنظُرُونَ إِلَيهِ، فَقَال بَعضُهُم: فَرُدَّه إِلَى مَكَانِه. فَأومَأ بِيدِهِ إِلَى النِّصْفِ الَّذِي كَانَ عَلَى جَبَل أَبِي قُبَيس فَطَارَا جَمِيعًا فَالتَقَيَا فِي الهَوَاءِ فَصَارَا وَاحِدًا، واسْتَقرَّ القَمَرُ فِي مَكَانَه عَلَى مَا كَانَ، فَقَالُوا: قُومُوا فَقَد اسْتَمرَّ سِحْرُ مُحَمَّدٍ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [سورة القمر: ١ – ٢]»[٨١].

مِمَّا سَبق عرضه يظهرُ جليًّا حجم الاقتصاد اللغوي الذي اعتمده الشاعران في إيرادهما لنصوص معجزات الرسول ﷺ، فكانا يعتمدان على أقرب لفظٍ موجز يشير إلى الحادثة التي هما بصددها لينتقلا مباشرةً إلى الحادثة

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

التي تليها وهكذا، فكانا يرمزان لحادثةٍ تنطوي على مجموعةٍ من حوادث الكلام بلفظٍ أو لفظين ويتركان استحضار فصولها الكاملة إلى المتلقي، لأنَّ الشاعرين ليس هدفهما الأوَّل بيان المعجزات وكميَّتها؛ بل بيان أفضليَّة النبي محمَّدﷺ وعلوِّ مقامه ورفعة درجته، وما ذكر المعجزات إلَّا دليلًا لإثبات هذا الفرض الذي يبتغيه الشاعران، وقد اقتبسا على النحو المباشر أو غير المباشر لما ورد عن النبي محمدﷺ فيما ذكره في معجزاته.

وقد اجتهدا في الاقتصاد بذكر تفاصيل تلك المعجزات مع الإصرار على الإحاطة بها وتعدادها وفسح مجالات التأويل لتعدد قراءاتها. وبهذا يصبح الاقتصاد أداة المتكلم في تحقيق أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقلِّ كميَّة من الجهود الذهنيَّة والعلاجيَّة لآلة الخطاب، فهو تكثيف في الاستعمال للعلامات اللغويَّة لا يتأتَّى إلَّا لمن يمتلك القدرة العالية في صناعة الكلام وتهذيب ذيوله معتمدًا على العلامات ذات الطاقة التعبيريَّة العاليَّة، أو العلامات التي من الممكن أن تؤدِّي وظائف كثيرةٍ في الأداء داخل السياق عبر الاختزال لبعض الأصوات، أو الاقتضاب، أو الإدماج، أو التخفيف، مع الحفاظ على الأنماط والمعاني المقصودة، وهو ينعكس على السامع؛ إذ يختصر له سبل التلقي والإدراك، ويمتدُّ إلى الكتابة والقراءة فيقتصد في تقنين كثيرٍ من أحداثها[٨٢].

ولو انتقلنا صوب الاستشهاد بالأحاديث النبويَّة من لدن شعراء كربلاء فسنجد مادَّتها خصبةً جدًّا، ويمكن عدَّها من أبرز السمات الأسلوبيَّة في الشعر الكربلائي، وهذا يرجع إلى النمط الثقافي المسيطر على هذه المدينة ذات الانتماء الإسلامي المعتقد بإمامة أهل بيت النبي (صلوات الله عليه

وعليهم)، وهذه العقيدة فرضت على شعراء أهل هذه المدينة وظيفة الدفاع عنها وردِّ الشبهات التي تُثار حولها، والدعوة إليها، وقد استند كثير منهم إلى الشعر بوصفه أداةً إعلاميَّةً فاعلة التأثير في الدعوة إلى أهل البيت عليهم السلام وبيان حقوقهم ومناقبهم، ومن خير الأدلَّة الفاعلة في ذلك هو الاستشهاد بحديث النبي صلى الله عليه وآله، الذي ينصُّ على أفضلية أهل بيته وحقوقهم على الأمَّة، وقد مثلت جملة من القضايا محاور عُليا للاحتجاج على صحة العقيدة بأهل بيت النبي عليهم السلام، ومن جملتها واقعة الغدير وما يستتبعها من النَّصِّ على ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقضية الزهراء عليها السلام ومناقبها، وعقيدة المهدي عجل الله فرجه، وغيرها من القضايا التي شكَّلت أسس العقيدة عند أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهذه القضايا استحوذت على الشعر الكربلائي فكان الاقتباس منها أحد الظواهر البارزة فيه. ومن هنا فسنعمل على بيان الاقتصاد اللغوي بأبرز تلك القضايا وأكثرها تكرارًا على ألسنة شعراء كربلاء.

١. واقعة الغدير:

تعدُّ واقعة الغدير المرتكز والفيصل الذي افترق عنده المسلمون ما بين طائعٍ للرسول صلى الله عليه وآله، ومشاققٍ استحوذ عليه الشيطان فأنكر الدلالة أو تناسى الواقعة، ثمَّ تبعه فريق أملى عليهم الشيطان هرطقاتٍ من التأويل التي لا تثبت أمام أدنى نقاشٍ لدى ذي مسحةٍ من العقل أو التفكير. وملخص هذه الحادثة يكمن في استخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعده، وذلك بعد رجوعه من حجَّة الوداع عندما بلغ مفترق الطرق فجمع النَّاس ونودي فيهم أنَّ الصلاة جماعة، وبعدها خطب خطبته التي نصَّب فيها أمير المؤمنين عليه السلام مولى للمؤمنين من بعده، وهذه الواقعة تعدُّ إحدى أهمِّ

الركائز التي يعتمدها الشيعة الإماميَّة في الاستدلال على صحَّة عقيدتهم، ولذلك تكررت في شعر شعرائهم، ومنهم شعراء كربلاء الذين كرروها في شعرهم محاججين خصومهم فيها تارةً، وأُخرى يمدحون بها أمير المؤمنين عليه السلام بوصفها إحدى مناقبه العظيمة، وممَّن ذكرها بشعره محاججًا من ينكر دلالة واقعة الغدير الشيخ محسن أبو الحب الكبير[٨٣]:

عجبت لأمَّة ضلَّت وفيها ... لسان الله يعضده الكتاب
أما علموا بأن أبا ترابٍ ... هو المولى وكلهم تراب
فلا علموا بما جهلوا ولكن ... دعا داعي الغواية وله استجابوا[٨٤]

ولفظ المولى دارت عليه واقعة الغدير حتَّى صار ملازمًا لها، وأصبح الذهن بسبب قوة التلازم ينتقل إلى واقعة الغدير عندما يسمع لفظ المولى، والعكس صحيح. ومن المحاججين بحديث الغدير أيضًا الشاعر أحمد صالح السلامي[٨٥] بقوله:

ما بين منبره ومقبض سيفه ... الكون كبَّر والصلاة نوافل
صوت الغدير وبالهدى ناداهم ... هذا علي وصينا فتجاهلوا
هذا أمير المؤمنين إمامنا ... خابت لما تسعى إليه بدائل[٨٦]

وفي هذه النصوص أشار الشعراء إلى واقعة الغدير مستشهدين بها على صحَّة موالاة أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال السيد صادق محمد رضا آل طعمة[٨٧] في الغدير أيضًا:

أعظم بيوم (غدير خم) وهو في الـ ... إسلام ركن ثابت وموطد
يوم به الرحمن أكمل دينه ... وأتمّ نعمته وخاب الحسَّد
يوم دعاة الحق فيه استبشروا ... يوم هو العيد الأغرُّ الأسعد

يـــوم بـــه نـــصـــب الإمـــــام خـلـيـفـة لـمـحـمـد والـمـجـد راح يـغـرد
يـــوم بـــه قـــام الـنـبـي مـبـلـغًـا في المسلمين ولات حين تحشَّدوا
قـد قـــال: (مـن مـــولاه هـذا حيدر مـــولاه بـعـدي) حيث كـان يؤكد
هـــذي ولايـــة حـيـدر تـمَّـت لـه في البيعة الكبرى وربُّك يشهد(٨٨)

وما تقدَّم من أقوال الشعراء نجد فيها اقتصادًا في ذكر واقعة الغدير، فهم قد أشاروا إليها بالنَّص على الحديث أو على بعض مختصَّاته (مولى)، من دون الدُّخول في تفصيلات الواقعة جاعلين ذلك من وظائف المتلقي، فهم يُشيرون إليها بأقرب دلالةٍ فيستوحون الواقعة خيالًا حاضرًا بين طيات نصوصهم بفعل الثقافة المشتركة، وهذا يؤهلهم إلى إيراد جمعًا من الأدلَّة يُزحمون بها أفق المتلقي، فلا يكاد ينتقل من تصوِّر دليلٍ واستحضار قاعدة بياناته حتَّى يداهمه دليل آخر بقاعدة ووظيفةٍ أخرى تتطلب استحضارًا لبياناتٍ أخرى، وهكذا يُسيطر الشاعر على ذهن متلقيه، ويجعله مذعنًا لاستقبال ما يطرحه من معلومات بأسلوبٍ بلاغي يرفع من طاقات التلقي، ولو أردنا استحضار الواقعة بكلِّ تفاصيلها من سندٍ ثمَّ القول في مدى سلامته ووثاقة رجالاته، وانحصار دلالة متنه؛ لأخذ منَّا ذلك من الكلامِ ما يطول به المقام، وسنذكر بعض المعلومات التي اقتصد بها الشعراء؛ لنرى عبرها مستوى الاقتصاد الذي التزم به الشعراء في شعرهم.

ملخص واقعة الغدير أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا جاء من حجَّة الوداع بمعيَّة المسلمين حتَّى وصل إلى موقع غدير خم، جمع النَّاس تحت حرِّ الشمس الشديد في مفترق الطرق بعد أن حبس المتقدِّم ونادى على المتأخر، ولمَّا اجتمع القوم حوله قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُ لَمْ يُعَمَّرْ نَبِيٌّ إِلَّا نِصْفَ عُمْرِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنِّي لَأَظُنُّ أَنِّي يُوشَكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي

مَسْؤولٌ، وَإِنَّكُمْ مَسْؤولونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَجَاهَدْتَ وَنَصَحْتَ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَالَ: «أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ جَنَّتَهُ حَقٌّ وَنَارَهُ حَقٌّ، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟» قَالُوا: بَلَى، نَشْهَدُ بِذَلِكَ. قَالَ: «اللهُمَّ اشْهَدْ» ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ - يَعْنِي عَلِيًّا - اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي فَرَطُكُمْ، وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، حَوْضٌ أَعْرَضُ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ، فِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ قُدْحَانٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللهِ عزوجل، سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لَا تَضِلُّوا وَلَا تَبَدَّلُوا، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّهُ نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَنْقَضِيَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[٨٩]، ومن الروايات الأخرى في هذا الصدد ما رواه عطية العوفي في سؤاله لزيد بن أرقم عن حادثة الغدير فأجاب زيدٌ: «نَعَمْ كُنَّا بِالْجُحْفَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) إِلَيْنَا ظُهْرًا وَهُوَ آخِذٌ بِعَضُدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ». قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ قَالَ: «اللهمَّ وَالِ مَنْ وَالِاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»؟ قَالَ: إِنَّمَا أُخْبِرُكَ كَمَا سَمِعْتُ»[٩٠]، وخبر الغدير«لم يرد في الشريعة خبر متواتر أكثر طرقًا منه»[٩١]، ولا يوجد«خبر في الشريعة ممَّا قد اتفق مخالفونا معنا على أنَّه متواتر نقلًا كنقله»[٩٢]، وإذا «لم يثبت بذلك صحته فليس في الشرع خبر صحيح»[٩٣].

وهذا الكمُّ الهائل من المعلومات وهناك المزيد غيره قد اقتصد بها الشعراء، تاركين كلَّ التفاصيل، معوِّلين على ألفاظٍ محوريَّة تشير في حال ورودها إلى كلِّ تفاصيل ما نابت عنه. وبذلك يغدو الاقتصاد آليةً فاعلةً في طي المعارف بأقلِّ ما يمكن من صياغات لغوية ابتغاءً لتقليل الجهد، واستثمارًا للزمن، وطلبًا لإيراد أكبر عددٍ من المعلومات في أقلِّ ما يمكن من الألفاظ.

٢ . باب مدينة العلم:

ثبَّت رسول الله ﷺ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بوسائل كثيرة؛ لكي تكون الحجَّة بالغة ولا مناص من الجدال فيها، فثبَّت له الوصاية، والولاية، والخلافة، والإمامة، وغير ذلك، وهناك وسيلة أُخرى ثبَّت بها رسول الله ﷺ زعامة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي زعامة العلم فلقَّبه بباب مدينة علمه دون سواه، وهذا اللقب يمنحُ أمير المؤمنين عليه السلام بعدًا شرعيًّا وقياديًّا لا يمكن تجاوزه؛ لأنَّ العقل يحكم بوجوب اتِّباع الأعلم، ولا يمكن اتِّباع غيره مع وجوده إطلاقًا، وهذا الحكم يتوافق عليه العقلاء، وبذلك فإنَّ رسول الله ﷺ ثبَّت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام على المستوى الشرعي والفطري، وقد تنبَّه شعراء كربلاء لهذه الفضيلة والمنقبة العظيمة، فأوردوها بشعرهم وزينوا قصائدهم بها متَّخذين منها أداةً حجاجيَّةً لمن يخالفهم في العقيدة، ومنقبةً ساميةً يُثرون بها مدحهم لإمامهم المتفرِّد بها. وممَّن ذكرها بشعره الشيخ عبد الحسين الحويزي[٩٤] في قوله:

طه مدينة علم الله وهو لها ... باب به تدخل الأحكام والحكم
وإنَّه العروة الوثقى التي قويت ... ولم تكن من خطوب الأرض تنفصم[٩٥]

وللشيخ الحويزي أيضًا:

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

مدينة العلم طه وهو كان لها بابًا على حفظه بات الهدى رصدًا[٩٦]

واقتبس هذه الفضيلة أيضًا الشاعر زين العابدين الكويتي الكربلائي[٩٧]:

هو باب مدينة العلم حقًا كيف لا وهو سيِّد الأوصياء[٩٨]

وكذلك الشاعر محسن الأشيقر[٩٩]:

ضمتك يا جداه كل جوانحي لم يبقَ منها ما يؤول لسائل
يا باب علم المصطفى وحبيبه يا عدة للمتقين الكمَّل
يا ساعيًا لله مذ أرضيته لكنه عنا فلم يتحول[١٠٠]

والحاج جواد بدقت بقوله[١٠١]:

ذو شرفات قاب قوسين غدا دنوها للعرش واقترابها
إنِّي لها مؤرخ لمَّا أتى مدينة العلم علي بابها[١٠٢]

وممَّن ذكرها أيضًا السيد صادق محمد رضا آل طعمة:

وربيب مدرسة النبي وصهره ووصيه ووزيره والفرقد
ومدينة العلم النبي محمد والمرتضى هو بابها والمقصد[١٠٣]

ولو أعملنا النظر فيما ذكره الشعراء فإنَّنا سنجدهم قد ذكروا هذه المنقبة بصورة مقتصدة مقتصرين على مصطلح (باب مدينة العلم) تاركين تفاصيل الحديث الأخرى اعتمادًا على ثقافة المتكلِّم، ومن جهةٍ أُخرى هم تعمَّدوا الاقتصاد بذكر تفاصيل الحديث الكاملة حتَّى يجعلوا منه مسلَّمة لا نقاش فيها؛ ولذلك هم أشاروا إليه إشارةً بوصفه حديثًا مقطوعًا بدلالته مسلَّمًا بما يؤول إليه من نتائج، وعلى أساس ذلك يطوون مرحلةً كاملة من الحوار في المقدِّمات إلى الكلام بالنتائج، ولو بحثنا في مرجعيات هذا الحديث لوجدناه ثابتًا، وممَّا ورد عن رسول اللهﷺ ما نقله ابن عبَّاس بقوله عنه: «أَنَا

مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ»[١٠٤]، وما نقله جَابِر بْن عَبْدِ الله بقوله: «سَمِعْتُ رَسُولَ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا أَمِيرُ الْبَرَرَةِ وَقَاتِلُ الْفَجَرَةِ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ، يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ، أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ»[١٠٥]، ومن مصادر الشيعة ما ورد بقوله صلى الله عليه وآله: «يَا عَلِيُّ، أَنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وَأَنْتَ بَابُهَا، وَهَلْ تُؤتَى المَدِينَةُ إِلَّا مِن بَابِهَا»[١٠٦]. ولو نظرنا إلى سبل الشعراء في إيرادهم لهذه المنقبة الشريفة فإنَّنا سنجدهم قد اقتصدوا في إيرادها مكثفين المعنى، ومستغنين عن كلِّ ما يمكن الاستغناء عنه من الألفاظ، ابتغاءً لتكثيف المعنى وتضمين المشاركة الخطابية أكبر عدد ممكن من المعلومات بأقلِّ ما يمكن من الألفاظ، وهذا الإجراء بطبيعته يؤدِّي إلى الاقتصاد بالجهد والزمن، والشعراء اقتبسوا بعضًا من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله فأوردوها في قصائدهم وأرجعوا استذكار باقي مفردات الحديث إلى ذاكرة المتلقي، وكذلك لم يُسندوا الحديث مباشرة إلى الرسول صلى الله عليه وآله، وكلُّ ذلك اقتصادًا في إيراد الألفاظ وتكثيفًا في بيان المعاني.

٣. صاحب الحوض:

من الألقاب التي ثبتت لأمير المؤمنين علي عليه السلام واختصّت به هو صاحب الحوض، وقد ورد في أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وآله مع جملةٍ من الأوصاف الأخرى، إلَّا أنَّ الشعراء اقتبسوا هذا الوصف وأوردوه في جملة شعرهم، مقتصدين فيما صاحبه من ألفاظٍ أخرى، وكأنَّهم اقتصدوا في جملةِ الحديث ما خلا هذا اللقب، وممَّا جاء من الشعر الكربلائي مقتبسًا لهذه الفضيلة قول السيد نصر الله الحائري[١٠٧]:

وا طريحًا في الثرى وهو ابن من قاب قوسين من الله دنا
وا ذبيحًا يتلظى عطشًا وأبوه صاحب الحوض غدا[١٠٨]

وقول الشاعر أحمد صالح السلامي:

يا ساقي الحوض الزَّلال بكوثرٍ في يوم حشر للظماء نواهل[١٠٩]

ومنه أيضًا قول الشاعر محسن الأشيقر:

يا سيد الكونين يا كهف الورى أعظم بخير معظم ومبجل
يا سيد الثقلين أبغي نظرة فلقد ظمئت وأنت أعظم منهل
أأكون عطشانًا ووردك كوثر وألوذ بالحمقى وأنَّك موئلي[١١٠]

وفي القصيدة نفسها يقول:

يا ساعيًا لله مذ أرضيته لكنه عنا فلم يتحول
الحوض يوم الحشر أنت ملكته أفلا ملكت حياض كل معوَّل[١١١]

ولو رجعنا إلى مرجعيات هذا اللقب لوجدناه في حديثٍ نصُّه: «عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت أخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني»[١١٢].

وقد اقتصد الشعراء في إيراد هذا الحديث على لفظ (صاحب الحوض) بوصفه منقبةً عظمى لأمير المؤمنين عليه السلام، وإحدى مختصاته التي لا يشاركه بها غيره، ولذلك قصدها الشعراء فمدحوه بها تارةً، وأخرى أطلقوه استنكارًا واستهجانًا بما فعله أنصار يزيد بولده الحسين عليه السلام حينما منعوه من الماء، فكان الشاعر الكربلائي يتعجب مستنكرًا من حرمان الإمام الحسين عليه السلام الماء في الدنيا، وأبوه مالك الحوض في الآخرة. وثالثة أطلقوه حجَّةً على

إثبات صحة عقيدتهم كما في قول الشاعر أحمد صالح السلامي في:

أأكـــون عـطـشـانًـا ووردك كـوثـر وألـــوذ بـالـحـمـقـى وأنَّـــك مـوئـلـي

وفي كلِّ ما تقدَّم لم يذكر الشعراء أنَّ هذا اللفظ من قول رسول اللهﷺ، وكيف ورد؟ وفي أيِّ حديث جاء؟ وبرواية من؟ وما مدى صحَّته؟ إلى غير ذلك، وهذا كلَّه تمَّ الاقتصاد به ابتغاءً لتقليل التكلفة في الكلام والجهد على المتلقي، وكذلك بحثًا عن أيسر الطرق في إيراد أكبر كميَّة من المعلومات بأقلِّ ما يمكن من الكلام.

٤. البضعة:

من الاقتباسات المهمَّة في الشعر الكربلائي من السُّنَّة المطهرة هو اقتباس لفظة البضعة، وإسنادها إلى النبي محمدﷺ، مستندين في ذلك إلى حديث نبوي أجمعت الأمَّة عليه، يصف فيه النبيﷺ ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام بأنَّها بضعة منه، وهذا الوصف منه لبنته له دلالات كثيرة أفاد منها شعراء كربلاء في مدحهم لها أو لأبنائها (عليها وعليهم السلام)، وأقلُّ تلك الدلالات اتِّصال القدسيَّة النبويَّة بهذه المخلوقة المباركة، بوصفها جزءًا من أصلٍ مقدَّس اختاره الله تعالى لأعظم وظيفةٍ على وجه الدُّنيا، وكذلك بوصفها جزءًا لأطهر المخلوقات على مرِّ الزمن، ومن هنا تتجلَّى أهمُّ خصائصها، ولذلك أكثر شعراء كربلاء من اقتباسهم لهذا اللقب. وممَّا جاء فيه ما قاله الشيخ كاظم الهر[١١٣]:

يـا بضعة الـهـادي الـتـي فـي فخرها سـادت نـسـاء العالمين جميعا[١١٤]

وكذلك ما قاله السيد حسن مهدي الحسيني الشيرازي[١١٥]:

نشوة العيد من نشيد الهزار أيقنت في الربى شذا الأزهار
واستفاض الوجود بشرًا بذكرى فاطم الطهر بضعة المختار
حازها تحفة من الله في المعـ ـراج بعد الصيام والأذكار[١١٦]

ومنه أيضًا ما قاله الشيخ محسن أبو الحب الحفيد[١١٧]:

على بضعة المختار خير تحية لها من إله العرش لا برحت تترى
ونرجو بها نيل الشفاعة في غدٍ لكي بولاها ندرك الفوز والأجرا[١١٨]

ومن مديح أبناء الزهراء عليها السلام بالوصف النبوي المتقدِّم ما قاله السيد نصر الله الحائري في مديحه للإمام الحسين عليه السلام:

كلما شئت من مديح فقل فيه وجانب مزالق الإشراك
فهو نور الإله جلَّ عن الخسف وعن أن يلوح في الأفلاك
نجل خير النساء بضعة طه من سمت ذاتها عن الإدراك[١١٩]

ولو بحثنا في مرجعيات هذا اللقب الذي أسنده رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فإنَّنا سنجده بكثرةٍ في المدونات الروائية، ممَّا ينبئ على أنَّ الرسول قد أطلقه على ابنته أكثر من مرة، ومن تلك الأحاديث الواردة في هذا اللقب المبارك قوله: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»[١٢٠]، وقوله صلى الله عليه وآله: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا وَيُنْصِبُنِي مَا أَنْصَبَهَا»[١٢١]. وأمَّا مصادر أتباع أهل البيت عليهم السلام فإنَّهم قد نقلوا الأحاديث التي وردت بالنَّص على أنَّ الزهراء بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله بطرقٍ شتَّى، وممَّا جاء عنهم قوله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين علي عليه السلام: «يا علي، إنَّ فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني وثمرة فؤادي، يسوؤني ما ساءها ويَسُرُّني ما سرَّها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي»[١٢٢]، وقوله أيضًا: «إنَّما فاطمة بضعة منِّي من آذاها فقد

آذاني، ومن أحبَّها فقد أحبني، ومن سرَّها فقد سرَّني»[١٢٣]، وفي حديثٍ آخر: «فاطمة بضعة منِّي، من سرَّها فقد سرَّني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزُّ البرية عليَّ»[١٢٤].

عند التأمُّل في الأحاديث النبويَّة الشريفة، ثمَّ مقارنتها بما اقتبسه شعراء كربلاء منها يظهر لنا جليًّا حجم الاقتصاد اللغوي الذي فعَّله الشعراء في قصائدهم، فهم استندوا على لفظ (البضعة) في إثارة ذهن المتلقي إلى استحضار مجمل ما سبق عرضه من أحاديث شريفة، ولم يرهقوا أنفسهم بالنَّظم أو مخاطبيهم بتلقي كمٍّ هائلٍ من الألفاظ ما داموا قادرين على أن يودعوها إشارةً عبر التراسل الذهني، الذي يفترضه التواصل في نطاق الثقافة المشتركة.

٥. المهدي المنتظر عجل الله فرجه:

من العقائد المتفق عليها بين المسلمين الإيمان بالمهدي المنتظر على اختلافٍ في بعض الجزئيات بين المذاهب فيها، ولكن نجد أكثر من يتمسَّك بهذه العقيدة هم الشيعة الإماميَّة؛ لكون المهدي عجل الله فرجه حيًّا يرزق عندهم، وهو إمامهم الثاني عشر، خاتم الأوصياء، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله، يعرِّف المسلمين به ويأمرهم باتِّباعه، ويشرح لهم بعض مهام إمامته، منها أنَّه (يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلِئَت ظلمًا وجورًا)، وهذا الأمر يؤمن به المسلمون عامَّتهم؛ ولكن له طابعٌ إيماني خاص كما قدَّمنا عند أتباع أهل البيت عليهم السلام، وقد اقتبس شعراؤهم كثيرًا من مفاهيم الأحاديث التي وردت بحقِّه، ولم يكن شعراء كربلاء بدعًا من غيرهم في الاقتباس ممَّا ورد في المهدي عجل الله فرجه، وخصوصًا ما ورد في قضية قيادته للعالم، وسيادة العدل في

عصره بعد أن يكون الظلم مسيطرًا على جميع مفاصله، وممَّا جاء في ذلك شعر السيد مهدي الحسيني الشيرازي[١٢٥] في قوله:

يقوم بأمر الله في الأرض حاكمًا عليمًا بفتيا غامضات المطالب
فيملأها قسطًا وعدلًا ورحمة كما ملئت جورًا ببغي القطارب[١٢٦][١٢٧]

ومنه أيضًا ما قاله الشيخ[١٢٨]:

مولود مسعود لآل الرسول وذخرهم في رجعهم والمآل
يملأ كل الأرض من قسطه وعدله وكل جرمٍ يُزال
تفوز من محفله زلفة شيعته وترتدي بالجلال[١٢٩]

وكذلك ما نظمه الشيخ حسين البيضاني[١٣٠] في قوله:

قم فاملأ الأرض عدلًا مثلما ملئت جورًا فها فيك غوثًا يصرخ الجار[١٣١]

وأخيرًا قول الشاعر الحاج مجيد العسكري[١٣٢]

فقال أخي هذا علي وولده الـ أئمة من بعدي على الناس فابصروا
أولئك عشرٌ بعده ثمَّ واحد يعادل اسمي اسمه سوف يظهر
فيملأ أرض الله قسطًا ورحمة وعدلًا وإحسانًا وللحقِّ يظهر
وقد صحت الأقوال تعلن أنَّه سيأتي إمام للعدالة مصدر[١٣٣]

أمَّا مرجعيات الأحاديث التي اقتبس منها شعراء كربلاء فيمكن أن نجمل بعضها بالآتي، ومنها ما ورد عن النبي ﷺ: «يُحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدًّا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»[١٣٤]، وعنه أيضًا: «تَأْوِي إِلَيْهِ أُمَّتُهُ كَمَا تَأْوِي النَّحْلَةُ يَعْسُوبَهَا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ، لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَلَا يُهْرِيقُ دَمًا»[١٣٥]، وقوله أيضًا: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَجْلَى أَقْنَى، يَمْلَأُ الْأَرْضَ

عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا»[١٣٦]، وقوله: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»[١٣٧]. وأمَّا ما ورد في خصوص مصادر أتباع أهل البيت عليهم السلام فكثيرٌ جدًّا، ومنه قوله صلى الله عليه وآله: «لَو لَمْ يبقَ منَ الدُّنيا إلَّا سَاعَةٌ وَاحِدَةٌ، لَطَوَّلَ اللهُ تَعَالَى تِلكَ السَّاعَةَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ ذُرِيَّتِي، اسْمُهُ كَاسْمِي وَكُنْيَتُه كَكُنْيَتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الخَلْقِ مُتَابَعتِهِ»[١٣٨]، وقوله أيضًا: «وَهُوَ رَجُلٌ مِنِّي، اسْمُهُ كَاسْمِي، يَحْفَظْنِي اللهُ فِيهِ، وَيَعْمَلُ بِسُنَّتِي، يَمْلَأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ونُورًا بَعْدَ مَا تَمْتَلِي ظُلْمًا وَجَوْرًا وَسُوءًا»[١٣٩].

ولو تأمَّلنا ما فعله الشعراء فإنَّهم اقتصدوا جاهدين في إيراد كلِّ ما ورد في الأحاديث السابقة، وتفنَّنوا في صياغة مفهوم سيادة العدل في عصره وغياب الظلم في دولته، وهذا الأمر يحمل بالمفهوم العام ما يستتبعه من خواصٍّ أُخرى من قبيل اتِّصاله بالنبي صلى الله عليه وآله، وتسميته وكنيته وكيفية خروجه وما شابه ذلك، وكذلك اقتصدوا في عدم تصريحهم بأنَّ ما أوردوه هو قول الرسول صلى الله عليه وآله أو جاعلين ذلك من وظيفة المتلقي، واقتصدوا أيضًا في إعادة صياغة ما جاء في نصِّ الحديث بما يلائم أوزان قصائدهم وبحورها الشعريَّة، وهكذا فإنَّهم يبتغون أقصر الطرق لإيصال أكبر قدرٍ من المعلومات، وهذا هو مفهوم الاقتصاد بعينه.

وكلُّ ما تقدَّم على وجازته فإنَّ الشعراء قد اقتصدوا في إيراده على ألفاظٍ رامزةٍ، فجعلوا منها علاماتٍ سيميائيَّةً تشير إلى كمٍّ هائلٍ من المعارف والمعلومات المخزونة في الذاكرة الجمعية للمتلقي، وهذا ما كان ملائمًا

لما هم عليه من مقامٍ في إيراد المقاصد، فذكروا ألفاظًا مقصودةً بعينها نابت عن معلوماتٍ جمَّةٍ وتفاصيل كثيرة، موكلين استحضارها إلى المتلقي. وعلى قدر ما يأتي المتكلم من الإضمار يأتي المستمع من الجهد في الفهم، وهذا قانون اقتصادي[١٤٠].

المبحث الثاني

الاقتصاد اللغوي في الاقتباس مِنْ حديثِ الإمام المعصوم

سندرسُ في هذا المبحث الاقتباس من أقوال المعصوم غير النبي، وهو الإمام في مفهوم الشيعة، وأثرها في تحقيق الاقتصاد في الألفاظ على مستوى القصيدة لدى الشاعر، وسنختار مجموعة من الظواهر اعتمادًا على ما يسمح به المقام، وإلَّا فالاقتباس من أقوال المعصوم في الشعر الكربلائي له مادَّة واسعة جدًّا بفعل الانتماء الديني لمدينة كربلاء وساكنيها.

وسنبدأ مع أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه الإمام الأوَّل للشيعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سجَّل شعراء كربلاء سيرته في قصائدهم مفتخرين ببطولاته ومناقبه التي لا تُحصى، وفي كلِّ ذلك كانوا يبتغون سبيل الاقتصاد في إيراد الألفاظ اعتمادًا على ما ترسَّخ في العقل الجمعي عن هذا البطل الهمام والإمام الضرغام، وسنذكر بعضًا من تلك البطولات والمناقب.

١. تحطيم الأصنام:

من مواطن البطولة لأمير المؤمنين عليه السلام تحطيمه أصنام الشرك، بعد أن ارتقى على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه منقبة انفرد بها إلى يوم القيامة لا يدانيه بها غيره، فقد ارتقى على كتف خير الخلق أجمعين؛ لينال من رموز الشرك وآلهتهم بعدما عبدوها لسنين وسنين، وهذه المنقبة ذكرها شعراء كربلاء، وممَّن ذكرها السيد حسين العلوي بقوله واصفًا صعوده على كتف النبي صلى الله عليه وآله ليسقط كبير الأصنام:

ورد كيد الأعادي في نحورهم من على كتف طه رجله وضعا[١٤١].

وذكرها بشكل غير مباشر السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني[١٤٢] بقوله:

يا ساعد الدين الحنيـ ـف سموت مرتبة السعود
ومحطِّم الأصنام لا تثنيك صلصلة الحديد[١٤٣].

وكذلك الشيخ عبد الحسين الحويزي بقوله:

هو الذي كسَّر الأوثان في يده وأوّل الخلق للرحمن قد سجدا
وكيف لم تخشَ أُسد الغاب سطوته والله صوَّره قدمًا له أسدًا[١٤٤]

وهذه المنقبة التي ذكرها الشعراء بشكلٍ مقتصد لها مرجعياتها التفصيلية في التراث الروائي، وممَّا ورد فيما ما جاء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله: «انْطَلَقَ بِي رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) حَتَّى أَتَى بِي الْكَعْبَةَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِ الْكَعْبَةِ، وَصَعِدَ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ لِيَ: انْهَضْ بِي، فَنَهَضْتُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى ضَعْفِي تَحْتَهُ قَالَ: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ فَنَزَلَ عَنِّي وَجَلَسَ لِي، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، اصْعَدْ عَلَى مَنْكِبَيْ، فَصَعِدْتُ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ نَهَضَ بِي رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ)، فَلَمَّا نَهَضَ بِي خُيِّلَ إِلَيَّ أَنِّي لَوْ شِئْتُ نِلْتُ أُفُقَ السَّمَاءِ، فَصَعِدْتُ عَلَى الْكَعْبَةِ، وَتَنَحَّى رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) فَقَالَ لِي: أَلْقِ صَنَمَهُمْ، لِأَكْبَرِ صَنَمِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ مِنْ نُحَاسٍ، وَكَانَ مَوْتُودًا بِأَوْتَادٍ مِنْ حَدِيدٍ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): عَالِجْهُ فَجَعَلْتُ أُعَالِجُهُ، وَرَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) يَقُولُ: إِيهٍ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَالِجُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: اقْذِفْهُ، فَقَذَفْتُهُ وَنَزَلْتُ»[١٤٥]،

وفي لفظ الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ): «وَتَنَحَّى رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) فَقَالَ لِي: أَلْقِ صَنَمَهُمُ الْأَكْبَرَ، صَنَمَ قُرَيْشٍ، وَكَانَ مِنْ نُحَاسٍ مُوَتَّدًا بِأَوْتَادٍ مِنْ حَدِيدٍ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): عَالِجْهُ، وَرَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) يَقُولُ لِي: إِيهٍ إِيهٍ (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) [الإسراء: ٨١]، فَلَمْ أَزَلْ أُعَالِجُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: اقْذِفْهُ فَقَذَفْتُهُ فَتَكَسَّرَ وَتَرَدَّيْتُ مِنْ فَوْقِ الْكَعْبَةِ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) نَسْعَى، وَخَشِينَا أَنْ يَرَانَا أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا صُعِدَ بِهِ حَتَّى السَّاعَةِ»(١٤٦).

ولو تأمَّلنا ما ورد بهذه الروايات وقارنَّاه مع ما نقله الشعراء في قصائدهم لبان الاقتصاد واضحًا جدًّا، وذلك أنَّ بعضهم اقتصر على ذكر محطِّ الأصنام وآخر أشار إليه بقوله: (كسَّر الأصنام)، وما يهمُّنا الإشارة إلى هذه المنقبة ما نصَّ عليه الشاعر: (على كتف طه رجله وضعا)، وهي اقتباس غير مباشر من نصِّ أمير المؤمنين عليه السلام المذكور آنفًا. وهذه الإشارات تعدُّ رموزًا حملت بين طياتها معلومات ومعارف كثيرة، استطاع الشعراء استحضارها جميعًا بأقلِّ ما يمكن من الألفاظ اعتمادًا على الثقافة المشتركة التي تفتح أبوابها لتصدير المعرفة إلى الأذهان بمجرد إرسال المفاتيح عبر التواصل، وهذا الأمر لا يختلف عليه أحد، ونستعمله حتَّى في حياتنا اليوميَّة التي نسعى فيها إلى الاقتصاد بقدر ما نستطيع في أثناء التواصل، وفي أحيانٍ كثيرة نتنازل عن جميع المفردات لتحلَّ محلَّها الإشارة بوصفها أقلَّ جهدًا من الحديث. وفي هذا المعنى يقول الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): «في الإشارة بالطّرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة»(١٤٧).

٢ . مسألة عقيل لأخيه أمير المؤمنين عليه السلام :

ومن مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرها الشاعر أحمد صالح السلامي، مقتصدًا فيها في قصيدة ذكر بها فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فكان يخصِّص لكلِّ فضيلة بضعة أبيات ويترك التفاصيل الأخرى إلى ذاكرة المتلقي يستحضرها من الثقافة المشتركة، والفضيلة هي:

و (عقيل) من صلة الأخوة جاءه قد ظنَّ في الحقِّ الصريح يُجامل
فحمى حديدته وقرَّبها له أعطاه درس العدل وهو العادل(١٤٨)

ولو أردنا استحضار مرجعية هذه الكرامة فإنَّنا سنجدها بقول صاحبها أمير المؤمنين عليه السلام وذلك بقوله: «والله لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وقَدْ أَمْلَقَ، حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، ورَأَيْتُ صِبْيَانَه شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ(١٤٩)، وعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْه سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُه دِينِي، وأَتَّبِعُ قِيَادَه مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَه حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِه لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا، وكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا – فَقُلْتُ لَه ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ، أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِه، وتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِه؟، أَتَئِنُّ مِنَ الأَذَى ولَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى؟... واللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُه، وإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ ولِنَعِيمٍ يَفْنَى ولَذَّةٍ لَا تَبْقَى، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وقُبْحِ الزَّلَلِ وبِه نَسْتَعِينُ»(١٥٠).

وهذه المنقبة التي تعدُّ من أرقى دروس العدالة في الحكم بأن يحجب الحاكم خاصَّته وأهله عن استغلال السلطة لمآربهم الشخصية، وفيها جسَّد

أمير المؤمنين عليه السلام أروع مواقف العدالة، فقد منع أخيه من بيت المال على الرغم من شدَّة حاجته؛ لأنَّه لم يكن له حقٌّ فيه، ولذلك أشار إليها الشاعر الكربلائي مقتصدًا؛ لشيوعها بين النَّاس حتَّى صارت من المشهور المتعارف، ولذلك أجاد الشاعر عندما اقتبس مقتصدًا؛ لأنَّ«حسن الاقتصاد عند البديهة، والإقلال عند الإطالة»(١٥١). ثمَّ أطلق الشاعر على هذه المنقبة بأنَّها درس العدل، وهي حقيقة درس العدل الخالد.

وممَّا تقدَّم لو تأمَّلنا في استعمال الشاعر الكربلائي وقارنَّاه بمرجعياته الحديثية لوجدنا الفرق شاسعًا من جهة مساحة الاستعمال اللغوي، وذلك أنَّ الاستعمال جاء مقنِّنًا لحادثةٍ ضمَّت فصولًا من المراحل الخطابية والحواريَّة، ولمَّا شاعت وانتشرت أعطت المسوِّغ للشاعر الكربلائي أن يقتصد بمجمل الحادثة سوى أن يشير إليها بأقلِّ ما يمكن من الألفاظ اقتصادًا بالجهد، وابتغاءً لإيراد أكبر عددٍ من الفضائل بوصفها معلوماتٍ ومعارف بأقلِّ ما يمكن من الجهد، وهنا حاز الشاعر على وصف البليغ عندما أجاد في توليف كمٍّ هائلٍ من المفردات واقتصاده بجزءٍ يسير جدًّا منها، وهذا الأمر من سمات البليغ، وقد أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: «ما رأيتُ بليغا قطُّ إلَّا وله في القول إيجاز، وفي المعاني إطالة»(١٥٢).

٣. هل من ناصر؟:

ومن الظواهر التي سيطرت على الشعر الكربلائي مدحهم وندبهم للإمام الحسين عليه السلام، وهذا الملمح يمكن أن يكون صاحب المساحة العظمى في القصيدة الكربلائية؛ وذلك لإحساس شعراء كربلاء بوجوب نشر القضية الحسينيَّة ومعارفها؛ بوصفهم أبناء مدينة الحسين، وبذلك يصبح الواجب

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

عليهم مضاعفًا في بذل الجهد في النظم في أحداث كربلاء ومآسيها، ولا سيَّما أنَّهم يعيشون المأساة بكلِّ تفاصيلها كلما تجدد المحرَّم، ممَّا يجعل عواطفهم جيَّاشة نحو الحسين عليه السلام، وعليه سنذكر بعض الشواهد الشعريَّة التي اقتبس فيها شعراء كربلاء من فضائل الحسين عليه السلام ومناقبه وأقواله، وكيف أجروها في قصائدهم على نمط الاقتصاد اللغوي.

عمل شعراء كربلاء على تسجيل أحداث كربلاء، ولم يتركوا مَفْصلًا منها إلَّا وأشبعوه بالقصائد المؤثرة، وأبدعوا في كثيرٍ منها على مستوى الصياغة والتصوير، وكان الصدق العاطفي مهيمنًا على قصائدهم، وفي هذه العجالة سنعمل على تشخيص بعض الأحداث في واقعة كربلاء التي اقتبس منها الشعراء الكربلائيون بعض ما يخص الإمام الحسين عليه السلام في قصائدهم، ومن ذلك اقتباس نداء الحسين عليه السلام في ظهر عاشوراء: (هل من ناصر؟)، وقد تكرَّر هذا الاقتباس في قصائد كثيرة ومع شعراء كثيرين، ومن ذلك ما قاله الشاعر أحمد صالح السلامي:

يا صرخة بفم الدهور تألقت ... فتبرعمت في كربلاء منائرا
صوت الهدى هذا: (أما من ناصرٍ؟) ... والنصر آتٍ كيف تطلب ناصرا؟[١٥٣]

ومنه أيضًا قول الشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي[١٥٤]:

من بيوم الطف فردًا ... كم حمى حوزة دين
بذويه ونساه ... ثمَّ في قطع الوتين
لست أنساه ينادي ... مفردًا هل من معين؟
ليذبَّ اليوم عنَّا ... من طغاة مشركين
ما رأى السبط مجيبًا ... ليتني أفدي الحسين[١٥٥]

ولو تأمَّلنا ما ورد في النصَّين فإنَّنا نجد الشاعر الأوَّل كان بصدد بيان أنَّ شعار (هل من ناصر) هو صرخة الدهور على مدى الحياة، ولكنَّها تحققت بنصرٍ مؤزَّرٍ في كربلاء، وذلك بإتيان النصر للحسين عليه السلام، وأمَّا الشاعر الثاني فقد نقل الحدث من جانبٍ واقعيٍّ فأراد أن يبيِّن حال الوحدة التي صار إليها الحسين عليه السلام في كربلاء بعد غياب الناصر والمعين، وكذلك طلب الذَّابِّ عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ولو استحضرنا المرجعيَّة الكاملة لحدث (هل من ناصر؟) في النَّصِّ الأوَّل وكذا الحال في (ليذبَّ اليوم عنَّا)؛ لطال بنا المقام كثيرًا؛ ولكننا سنوجز ذلك بما روي بقولهم: «بَينَمَا الحُسَينُ عليه السلام وَاقِفٌ فِي مَيدَانِ الحَرْبِ يَومَ الطَّفّ، وَهُو يَسْتَعطفُ القومَ شربة ماء، وهو ينادي: هَلْ مِنْ راحِم يَرْحَمُ آلَ الرَّسُولِ الْمُخْتارِ، هَلْ مِنْ ناصِر يَنْصُرُ الذُّرِّيَّةَ الأطْهارَ، هَلْ مِنْ مُجير لِأبْناءِ الْبَتُولِ، هَلْ مِنْ ذابٍّ يَذُبُّ عَنْ حُرَمِ الرَّسُولِ؟»(١٥٦).

وبالتأمُّلِ بين الاقتباس في نصِّي الشعر مع المرجعيَّة الكاملة للحديث المقتبس منه فسيظهر جليًّا حجم الاقتصاد اللغوي الذي اعتمداه الشاعران، ثمَّ إنَّنا بالتأمُّل بالمصطلح نفسه (الاقتباس) فإنَّه يحمل بين طياته الاقتصاد؛ لأنَّ الاقتباس أخذ شيء يمثِّل بعضًا من كل، كما هو الحال في الاقتباس من آيات القرآن الكريم، وهذا المفهوم يتساوق مع المفهوم العام للاقتصاد اللغوي، وبالعودة إلى الشاعرين فإنّهما قد اقتصدا في إيراد حديث الإمام عليه السلام عبر اقتباس بعض مفرداته، ثمَّ ترك استحضار باقي المفردات الأخرى مع ما تحمل من حوادث مقاميَّة من شأن المتلقي نفسه. وهناك من الشعراء من كان أكثر اقتصادًا ممَّن سبقه في هذه الحيثيَّة، فقد اقتبس الشعار المتقدِّم مع ربطه بأحداثٍ أخرى تضمَّنت مناظرة الإمام الحسين عليه السلام مع القوم وحجاجه لهم

في حربهم إيَّاه بأسلوب لا يخلو من الإبداع، وذلك نجده عند الشيخ حسن الأحقاقي[١٥٧]:

بأبي بدورًا من سما مجد الرسو ... ل هوت على حرِّ الثرى تتدثر
فبقى حسين بعدهم متفردًا ... متحيرًا بين العدى يتحسَّر
ويصيح هل من ناصر ومجاهد ... وأنا ابن بنت نبيِّكم الأطهر
فبقى فداه أبي بغير مجاوب ... إلَّا الرماح مجيبة والبتَّر[١٥٨]

والنَّص المقتبس هو (وأنا ابن بنت نبيِّكم)، زيادة على شعار (هل من ناصر)، والأوَّل نجده في مرجعيات حديثيَّةٍ كثيرة، ومنها: «ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْحُسَيْن: فإن كُنْتُم فِي شكٍّ من هَذَا القول أفتشُكُّون أَنِّي ابنُ بنْتِ نبيِّكُم؟، فو الله مَا بَينَ المشْرِقِ والمَغْرِبِ ابن بنْتِ نبيٍّ غَيرِي مِنْكُمْ، وَلا مِنْ غَيرِكُم، أَنَا ابنُ بِنْتِ نَبيِّكُم خاصَّة»[١٥٩]، وفي سياقٍ آخر ينقل أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قال: «أَمَّا بَعْدُ، فانْسِبُونِي فانْظُرُوا مَنْ أَنَا، ثُمَّ ارجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُم وعَاتِبُوهَا، فانْظُروا، هَلْ يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي وَانْتِهَاك حُرمَتِي؟ ألسْتُ ابنَ بِنْتِ نبِيِّكُم، وابن وَصَيِّه وابْن عَمِّهِ، وأوَّل الْمُؤْمِنِينَ بِالله والمُصَدِّق لِرَسُولِهِ بِمَا جَاءَ بِهِ من عِنْدَ ربِّه؟»[١٦٠]. وَلَو قارنا بين الاقتباس في الشعر والأصل المقتبس منه فسيظهر حجم الاقتصاد اللغوي الذي اعتمده الشاعر في التوليف بين حدثين للكلام مختلفين مع إيجازِهما بألفاظٍ قليلةٍ، مستحضرًا كلَّ ما يلفُّ الحدثين من عاطفة وشجونٍ ودلالات تتَّسع في مساحاتٍ تواصلية يُؤوِّل كلُّ متلَقٍ ما يستطيع منه، وبذلك يغدو«الاقتصاد ظاهرة لغوية مدتها استخدام أقل جهد ممكن؛ إذ تؤثر في المتلقي، فتجعله يتصور ما يناسب، ويعطيه متسعًا يتوهم فيه الكثير من الأَشياء، التي يمكن أن يحتمل معناها اللفظ المقتصد فيه»[١٦١]

٤. يا ليتنا كنّا معكم:

ومن الاقتباسات الأخرى التي اقتبس شعراء كربلاء فيها من القضية الحسينيَّة أمنيتهم في الحضور مع الحسين عليه السلام، وترديدهم ما ورد في الروايات الشريفة (يا ليتني كنت معهم)، وهذه الأمنية تتردَّدُ في قلوب كلِّ من يؤمن بالحسين عليه السلام، حتَّى صارت نشيدًا يتردد على ألسنة الموالين؛ إذ الكلُّ يتمنَّى الحضور في ذلك المشهد الذي نادى فيه الإمام الحسين عليه السلام: هل من ناصر؟ ولم يجبه أحد، وكأنَّ المؤمنين يستحضرون ذلك المشهد فيجيبونه يا ليتنا كنَّا معك لننال الفوز العظيم بنصرتك، وقد اقتبس هذه الأمنية جمع من الشعراء منهم: أحمد صالح السلامي بقوله:

إنَّ أحقاد العدا لن تصرعك لعنة الله على من ضيعك
سيف بغي أموي قطعك سيدي يا ليتنا كنَّا معك[١٦٢]

والسيد حسين المرعشي الشهرستاني[١٦٣] في رثائه للعالم السيد محمد طاهر البحراني:

بالحمد والذكر والتهليل جهزه أهل الهداية هم للحقِّ أعوان
قد فاز والله فوزًا ليتنا معه فإنَّه لحسين السبط جيران[١٦٤]

وبالرجوع إلى مرجعيات النَّص المقتبس فإنَّنا نجده ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في كيفية زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وبعدما يشرح الزيارة ينتقل إلى وصف زيارة الشهداء فيقول: «ثُمَّ تَقُومُ فَتُومِئُ بِيَدِكَ إِلَى الشُّهَدَاءِ وتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، ثَلَاثاً، فُزْتُمْ والله، فُزْتُمْ والله، فَلَيْتَ أَنِّي مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»[١٦٥]، وفي روايةٍ أُخرى من حديث طويل للإمام الرضا عليه السلام مع ابن شبيب، ومحل الشاهد فيه: «يَا ابْنَ شَبِيبٍ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتَهُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا»(١٦٦).

وقد شاع هذا المفهوم نتيجة ماله من عظيم الأثر في نفوس المؤمنين بفكر الإمام الحسين عليه السلام وثورته، حتَّى طغى على النصوص التي وردت معه، وصار يستحضر مشاهد كبيرة من أحداث يوم كربلاء؛ بل أصبح متنفسًا في بعض الأحيان لتلك القلوب المحترقة على ما أصاب إمامها من خذلانٍ وقلَّة ناصر، ومن هنا يظهر مستوى الاقتصاد اللغوي الذي يحقِّقه النَّص المتقدِّم؛ لما يطوي من مراحل حواريَّةٍ طويلة بمعلوماتٍ أطول، منها: مشاهد كربلاء ووحدة الحسين عليه السلام مع استشهاد أنصاره، وخلوِّ الميدان سواه مع الجيش المعادي، ثمَّ استشهاده غريبًا بلا ناصرٍ، إلى غير ذلك من المشاهد، وكلُّ ذلك وغيره يطويه النَّص محلّ النظر، وقد تنبَّه الشاعران إلى ذلك فأورداه في سياق استحضار تلك المشاهد مع اقترانها بخاتمة الفوز؛ ليكون الناتج اقتصادًا بالألفاظ وفيضًا بالمعاني، وعندئذ«تتناهى الألفاظ والأنماط التركيبيَّة ولا تتناهى المعاني، ومن ثمَّ يصبح على العربية أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي، فإذا تحقق لها ذلك فقد تحقق لها الاقتصاد بعينه»(١٦٧).

٥. تربة الحسين عليه السلام:

ونختم المقام بما اقتبسه الشعراء من الأحاديث الواردة في الشفاء بتربة الإمام الحسين عليه السلام، وقد كان لشعراء كربلاء حضور في هذا الشأن؛ لما اقتبسوه في شعرهم من تلك الأحاديث، ومنهم: الشاعر أحمد صالح السلامي في قوله:

ونشيد في الشفاه كربلاء تربكِ الطيب للمرضى شفاء(١٦٨)

وللشاعر نفسه في قوله:

لـك تـربـةٌ كـالـمسك حـين أشُـمُّـهـا وعـبـير جـرحـك مـن حـنـايـاهـا يُشم
فـيـهـا الـشـفـاء لـكـلِّ داء مـعـضـلٍ وعلى تـراب الأرض سيدةُ الأمـم[١٦٩]

وهناك من الشعراء من اقتبس من أحاديث الشفاء بالتربة وكذلك استجابة الدُّعاء تحت قبَّته، وهو الشيخ جعفر الهر[١٧٠] بقوله:

وشـفـاء الـداء فـي تـربـتـه تـرفـع الـدَّعـوة فـي قـبـتـه
بـشـر الـسـكـان مـن شـيـعـتـه قـبـة السبط لـنـا شـيـدت شـعـار[١٧١]

وبالرجوع إلى مرجعيات ما اقتبسه الشعراء من الاستشفاء بتربة الإمام الحسين عليه السلام للتعرف على حجم الاقتصاد الذي حققه الشاعران بنظمهما المتقدم، ومن ذلك ما روي بأنَّ«الله عَوَّضَ الحُسَينَ عليه السلام مِنْ قَتْلِهِ أنْ جَعَلَ الشِّفَاءَ فِي تُربَتِهِ، وَإِجَابَةَ الدُّعَاءِ تَحتَ قُبَّتِهِ، وَالأَئِمَّة مِن ذُرِّيَّتِه، وَأَن لا تُعَدُّ أَيَّام زَائِرِيهِ»[١٧٢]، ومن الروايات التي وردت في استجابة الدعاء تحت قبَّة الحسين عليه السلام ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في أنَّه: «أَصَابَهُ وَجَعٌ فَأَمرَ مَنْ عِنْدَه أَنْ يَسْتَأجِرُوا لَهُ أَجِيرًا يَدْعُو لَهُ عِنْدَ قَبْرِ الحُسَينِ عليه السلام، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَوَجَدَ آخرًا عَلَى البَابِ فَحَكَى لَهُ مَا أَمَرَ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا أَمْضِي؛ لَكِن الحُسَين عليه السلام إِمَامٌ مُفْتَرَض الطَّاعَةِ، وَهُوَ أَيْضًا إِمَامٌ مُفْتَرَض الطَّاعَة كَيفَ ذَلِك؟ فَرَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ وَعَرَّفَه قَولُه، فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالَ؛ لَكِن مَا عَرِفَ أَنَّ لله تَعَالَى بِقَاعًا يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاء، فَتِلْكَ البُقْعَة مِن تِلْكَ البِقَاع»[١٧٣]، وممَّا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضًا في هذا الموضوع قوله: «إِنَّ فِي طِينِ الحَائِرِ الَّذِي فِيهِ الحُسَين عليه السلام شِفَاءٌ مِن كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانًا مِن كُلِّ خَوفٍ»[١٧٤]، وفي الموضوع نفسه عن الإمام الصادق عليه السلام: «لَو أَنَّ مَرِيضًا عَرَفَ قَدَرَ أَبِي

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأول ٢٠٢٢م

عَبْدِ اللهعليه السلام، أَخَذَ لَهُ مِنْ طِينِ قَبْرِ الحُسَينِعليه السلام مِثْلِ رَأسِ الأَنْمُلَةِ كَانَ لَهُ دَوَاء وَشِفَاء»[١٧٥]، وَعَنِ الإمَامِ الصَّادِقِعليه السلام أَيْضًا: «إِنَّ عِنْدَ رَأْسِ الْحُسَيْنِعليه السلام لَتُرْبَةً حَمْرَاءَ، فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ[١٧٦]»[١٧٧]، وختامًا ما خرج عن الناحية المقدَّسة (الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلى أحد وكلائه في زيارة الإمام الحسينعليه السلام: «السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَطَاعَ الله فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ جُعِلَ الشِّفَاءُ فِي تُرْبَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَنِ الْإِجَابَةُ تَحْتَ قُبَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَنِ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ»[١٧٨]. والأخبار مستفيضة في التأكيد على الشفاء بتربة الإمام الحسينعليه السلام حتَّى أضحت ثقافة عامَّة بين الموالين لأهل البيتعليهم السلام، ومن هنا تجاوز الشعراء نسبة القول بالشفاء إلى الأئمَّة، أو إنَّهم اقتبسوا شيئًا من روايات صادرة عنهم، بل تركوا ذلك إلى المتلقي يكتشفه عبر ثقافته التي تربَّى عليها، ومن هنا كان ذلك مسوِّغًا للشعراء أن يقتبسوا من الروايات المذكورة آنفًا، ويقتصدوا في كثيرٍ من مضامينها؛ بل إنَّهم جعلوا ما اقتبسوه في درج كلامهم اقتصادًا في النظم والجهد وكدِّ النظر بالبحث عن وزنٍ أو تفعيلةٍ ملائمةٍ لكلام الأئمَّة، وما دامت المعلومات تحضر بمجرد استحضار الإشارة إليها من قبيل (تربة الحسين) أو (الدعاء تحت القبَّة)، فإنَّ ذلك يعطي الشاعر مساحةً أكبر في توسيع اقتصاده للألفاظ؛ لأنَّ المعلومات بكمِّها الوفير حاضرة في ذهن المتلقي، وما على الشعر سوى إثارتها بألفاظٍ بسيطة، وهكذا يكون الاقتباس أحد الآليات الفاعلة في تحقيق الاقتصاد اللغوي، وقد أشرنا سابقًا إلى أنَّ المفهوم العام للاقتباس هو الأخذ من الآية الكريمة أو الحديث الشريف، وهذا الأخذ يُعدُّ اقتصادًا لما أُخذ منه؛ لأنَّ الشاعر عندما يقتبس شيئًا فإنَّه يحيل المتلقي إلى عموم ذلك الشيء المقتبس منه، وبذلك يتساوق مفهوم الاقتباس مع الاقتصاد اللغوي، ومن هنا فإنَّنا نعدُّ

الاقتباس هو إحدى آليات الاقتصاد اللغوي، بل هو من أظهر مصاديقه، وقد أثبتت الدِّراسة بما سبق عرضه ذلك تطبيقيًّا. وعلى ما تقدَّم فإنَّ الاقتباس بوصفه مصداقًا من مصاديق الاقتصاد اللغوي ينضوي تحت مفهوم يمكن تقنينه بما قيل سابقًا في تعريف الاقتصاد من أنَّه جهود الذهنيَّة تستثمر آلة الخطاب في تكثيف العلامات اللغويَّة على أساس إمكانية نقل فوائد كثيرةٍ بوسائل تعبيريَّة ميسَّرة، تحقيقًا لأكبر قدرٍ من الإفادة في المعاني وترشيدًا في استعمال الألفاظ وجهاز النطق والتعبير.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

الخاتمة

١. الاقتباس مصطلح نراه يخصُّ الأخذ من القرآن الكريم وقول المعصوم تميزًا من غيرهما لقدسيتهما، وأمَّا الأخذ من باقي العناصر الثقافية الأخرى من قبيل الأدب وغيره فيمكن أن نصطلح عليه التضمين أو غيره من المصطلحات الدَّالة على ذلك.

٢. يمتدُّ الاقتصاد اللغوي في مستويات اللغة جميعها بدءًا من الصوت إلى الصرف فالتركيب ثمَّ الدلالة؛ بل يتخطَّى كلَّ ذلك إلى الاستعمال، فيقنن الجهد المبذول في صياغة الكلام اعتمادًا على قرينة المقام والثقافة المشتركة بين المستعملين، والأخير (الاستعمال) كان ميدان الدراسة في هذا البحث.

٣. وجدنا وعيًا تامًّا بمفهوم الاقتصاد اللغوي عند علماء العربية القدماء، فقد أشاروا إلى مفهومه صراحةً وبعض آليات اشتغاله، وبذلك فهم قد سبقوا علماء العصر الحديث بالتقنين لهذا المصطلح وتنظيم بعض أفكاره.

٤. يعدُّ الاقتباس إحدى آليات الاقتصاد المهمَّة؛ وذلك لأنَّ الاقتباس بمفهومه العام تضمين الكلام شيئًا من آيات القرآن أو بعضًا من الحديث الشريف، وحتمًا فإنَّ المقتَبِس في الغالب إنَّما يستهدف إظهار لفظٍ في الآية أو الحديث، ومن ثمَّ فإنَّه يُحيلك إلى تتمَّة الآية، أو مجموعة الآيات التي تحدَّثت عن الحادثة التي غمز إليها بلفظ مقتَبَس منها، وكذلك الحديث، وهذا هو المفهوم العام من الاقتصاد اللغوي، الذي يهدف إلى الوصول بالقليل من الوسائل اللفظية إلى الكثير من الغايات والمعاني.

٥. اعتمد البحث مفهومًا للاقتصاد اللغوي بوصفه نظامًا سيميائيًّا يعتمد العلامة اللغوية في التقنين إلى شبكةٍ من العلاقات الدَّلاليَّة، عبر الرمز إلى أجلى صورها بطريقةٍ مقتضبةٍ لا تخلو من الإبداع في الصناعة والصياغة، ثمَّ يترك إلى المتلقي مهمَّة استحضار التفاصيل الأخرى للعيِّنةِ اللغويَّة التي أوجزها في نصِّه، وإزاء ذلك يكون المتكلِّم بصدد عرض فكرته بأقلِّ ما يمكن من كلفةٍ في الألفاظ والزمن والجهد، وهذا الاقتصاد يستهدف الجانب الاستعمالي للغة.

٦. حمل الشعر الكربلائي إشاراتٍ اقتصاديَّةً كثيرة، تفنن الشعراء في صياغتها وتنظيمها، وبالمجمل فإنَّ الوارد بهذا الخصوص في الشعر الكربلائي لا يخرج عن أمرين: مدح النبي والمعصوم والتفاخر بمناقبهما وكراماتهما، والآخر الاحتجاج بسيرتهما وسُنَّتهما من أجل إثبات قضيَّةٍ أو البرهنة على عقيدة؛ بحجَّة أنَّ قول المعصوم هو المورد الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.

٧. كانت مادة الاستشهاد بالأحاديث النبويَّة من لدن شعراء كربلاء خصبةً جدًّا، ويمكن عدَّها من أبرز السمات الأسلوبيَّة في الشعر الكربلائي، وهذا يرجع إلى النمط الثقافي المسيطر على هذه المدينة ذات الانتماء الإسلامي المعتقد بإمامة أهل بيت النبي (صلوات الله عليه وعليهم)، وهذه العقيدة فرضت على شعراء أهل هذه المدينة وظيفة الدفاع عنها وردِّ الشبهات التي تُثار حولها، والدعوة إليها، وقد استند كثير منهم إلى الشعر بوصفه أداةً إعلاميَّةً فاعلة التأثير في الدعوة إلى أهل البيت عليهم السلام وبيان حقوقهم ومناقبهم.

الهوامش

١. جمهرة اللغة: ١/ ٣٣٨ – ٣٣٩، ينظر: التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: ٢٢٢.
٢. المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٢٤٤ (مادَّة: قَبَسَ).
٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٥/ ٤١.
٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٤.
٥. ينظر: أساس البلاغة: ٢/ ٤٧، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ١٥٥ – ١٥٦. (مادَّة: قَبَسَ)
٦. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ١٤٧.
٧. صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١/ ٢٣٧.
٨. حسن التوسل إلى صناعة الترسل: ٣٢٥، ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٤/ ٦٨٨.
٩. الإيضاح في علوم البلاغة: ٢/ ٤١٦، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٣٣٨.
١٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ١٥٥ – ١٥٦.
١١. البلاغة العربية: ٢/ ٥٣٦.
١٢. خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/ ٤٥٥.
١٣. البلاغة العربية: ٢/ ٥٣٦.
١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ٢١٣٨.
١٥. المحكم والمحيط الأعظم: ٨/ ٤١٧، ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١/ ٢٩١.
١٦. أساس البلاغة: ١/ ٤٧٨.
١٧. توجيه النظر إلى أصول الأثر: ١/ ٤٠.
١٨. كتابة السنة النبوية في عهد النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية: ٦، ينظر: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته: ١٧.
١٩. توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته: ١٧.

٢٠. معجم لغة الفقهاء: ١٤٠.
٢١. زبدة الأصول: ٨٧، الفصول الغروية في الأصول الفقهية: ٢٦٦، اصطلاحات الأصول: ١٤١، نهاية الدراية: ٨٥.
٢٢. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ١/ ٢٠٣.
٢٣. دراسات في علم الدراية: ١٢، ينظر: معجم مصطلحات الرجال والدراية: ٧٩.
٢٤. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد: ٩.
٢٥. العين: ٥/ ٥٤ – ٥٥، ينظر: الفروق اللغوية: ٣٠٠.
٢٦. ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٦٥٦.
٢٧. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٥٢٤ – ٥٢٥، مجمل اللغة: ٧٥٥.
٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٦٧.
٢٩. معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٩٥.
٣٠. أساس البلاغة: ٢/ ٨١، تاج العروس من جواهر القاموس: ٩/ ٣٦.
٣١. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٦٧، لسان العرب: ٣/ ٣٥٣.
٣٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/ ١٧٧.
٣٣. مجاز القرآن: ١/ ١١١.
٣٤. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ٢٨.
٣٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٢/ ١٧٠.
٣٦. لسان العرب: ٥/ ٢٠٣.
٣٧. البيان والتبيين: ١/ ٨٧، زهر الآداب وثمر الألباب: ١/ ٨١.
٣٨. البيان والتبيين: ١/ ٢١٣.
٣٩. الصناعتين: ٣٤٨.
٤٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/ ١٧٨، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ٢٢٦.
٤١. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/ ١٥٨.
٤٢. أصول الإنشاء والخطابة: ٩٩.
٤٣. ينظر: مقالات في اللغة والأدب: ١/ ٢٩٢.
٤٤. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد: ٣١.

٤٥. الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية: ٣١.
٤٦. الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية: ٢١.
٤٧. أساسيات في اقتصاد اللغة العربية: ١٢١.
٤٨. م. ن: ٣٠٧.
٤٩. م. ن: ١١٦.
٥٠. ينظر: اقتصاد الجهد العضلي في المعرب، بحث: ٤٥٢٥.
٥١. ينظر: م. ن.
٥٢. في البحث الصوتي عند العرب: ٨٣.
٥٣. الأصوات اللغوية: ٢٣٤.
٥٤. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة: ٣١
٥٥. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ١٧٨.
٥٦. الألسنية العربية: ١٤.
٥٧. ينظر: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة: ٢٧٨.
٥٨. ما وراء اللغة- بحث في الخلفيات المعرفية: ٥٤.
٥٩. لسانيات النشأة والتطور: ١٥٥.
٦٠. ينظر: اللغة والاقتصاد: ٢٧٥.
٦١. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة: ٢٧.
٦٢. معجم المصطلحات البلاغية: ١/ ٧٣.
٦٣. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ١٦١.
٦٤. ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/ ١١٥.
٦٥. معجم المصطلحات البلاغية: ١/ ٣٦١.
٦٦. الفروق اللغوية: ٤٠.
٦٧. مبادئ في اللسانيات العامة: ٢١.
٦٨. من قضايا اللغة العربية المعاصرة: ٢٧٤.
٦٩. وحدة البيت تعني أن يستقلّ البيت في داخل القصيدة بمعناه من دون الحاجة إلى البيت الذي يليه في إتمام المعنى، وهذا لا ينفي أن تترابط الأبيات بالمعنى العام للقصيدة بشكل غير مباشر.

٧٠. السيد حسين بن محمد علي الموسوي الشهير بالعلوي، من شعراء كربلاء المتقدمين، ومن خدمة الروضة العباسية، نال منزلة رفيعة في الشعر وله قصائد خالدات في الفصحى والعامية، وكان ذا ثقافة عميقة وتفهم بليغ متين للأحكام. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٦٧.

٧١. شعراء كربلاء: ١/ ٣٠٩ – ٣١٠.

٧٢. السيد حسين بن مساعد بن الحسن، عالم فذ ونسابة نحرير، وأديب فاضل، قوي الحجَّة، واسع الاطلاع، بارع اليراع، كان حيًّا عام ٩١٧ هـ. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٦٩.

٧٣. م. ن: ٢/ ٢٢.

٧٤. تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٢/ ٦١٣، معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي: ١/ ١٦٨، ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: ١/ ٢٠٣، : شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١/ ٢١٨.

٧٥. الروض الأَنِف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٩٣ – ٩٤، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١/ ٧٨.

٧٦. مناقب آل أبي طالب: ١/ ٨٠.

٧٧. الخرائج والجرائح: ١/ ١٢٤، بحار الأنوار: ١٧/ ٣٧٩.

٧٨. الخرائج والجرائح: ٢/ ٤٩١، بحار الأنوار: ١٨/ ٣٤، مستدرك سفينة البحار: ١/ ٢٧٣.

٧٩. نهج البلاغة: ٣٠١ – ٣٠٢.

٨٠. بصائر الدرجات: ٢٧٣، بحار الأنوار: ١٧/ ٣٦٦ – ٣٦٧.

٨١. الخرائج والجرائح: ١/ ١٤١ – ١٤٢، مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٠٦، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٢١٧، بحار الأنوار: ١٧/ ٣٥٦.

٨٢. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد: ٣١.

٨٣. الشيخ محسن أبو الحب الكبير (فرقًا عن حفيده محسن أبو الحب الصغير) شاعر شغل صيته الأوساط الأدبية، وعم ذكره المجالس العلميَّة، أوقف شاعريته على تصوير معركة الطف بعاطفة جياشة، وهو من الشعراء المتقدمين في فنون الصياغة.

توفي في ليلة الاثنين في ٢٠ من ذي القعدة سنة ١٣٠٥هـ. ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٥٦ – ٥٧.

٨٤. شعراء كربلاء: ٤/ ١٤٧.

٨٥. ولد في كربلاء عام ١٣٦٧ هـ نشأ بها وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، كان هادئ الطبع كيِّسًا متواضعًا شارك في الندوات الأدبية والمهرجانات الأدبية التي كانت تعقد في كربلاء. توفي عام ١٤٢٦ هـ. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٢١.

٨٦. م. ن: ١/ ٧٩.

٨٧. شاعر كربلائي مجيد وكاتب متفنن وخطاط بارع صدر له: ذكرى فقيد الإسلام الخالد، وفاجعة عزاء طويريج، والحركة الأدبيَّة المعاصرة في كربلاء. ولد عام ١٩٢٨م وتوفي في عام ١٩٨٠م. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٩٤ – ٩٥.

٨٨. م. ن: ٢/ ١٤٠.

٨٩. المعجم الكبير: ٣/ ١٨٠.

٩٠. فضائل الصحابة: ٢/ ٥٨٦، ينظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥/ ٣٧٦، ينظر: السنة، أبو بكر الشيباني (ت: ٢٨٧هـ): ٢/ ٦٤٤، السنن الكبرى: ٤/ ٤٣٧، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٨.

٩١. الاقتصاد، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ): ٢١٦.

٩٢. الرسائل العشر: ١٣٤.

٩٣. الاقتصاد: ٢١٦.

٩٤. الشيخ عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف بن أحمد بن نصّار الحويزي، تقدم في نظم الشعر والنثر وأكثر منه حتى عرف به واشتهر، مع أنه كان من أهل العلم والفضل، ويعرف بالخياط، شاعر شهير، وأديب واسع الاطلاع، وهو اليوم شيخ أدباء العصر، ولد في النجف يوم الأضحى من سنة ١٢٨٧ هـ، وقبيل سنة ١٢٨٩ هـ هاجر جده الأعلى يوسف من الحويزة إلى العراق، سكن كربلاء سنة ١٣٣٥هـ وانزوى عن الناس عند الكبر وضعف بدنه فلم يعد قادرًا على مواصلة الناس ومجاملتهم، ولم يعقب مطلقًا وظل في عزلته إلى أن تُوفِّي في أول المحرم ١٣٧٧

هـ. فهرس التراث: ٢/ ٤٢٤.

٩٥. شعراء كربلاء: ٢/ ٢٧٨.

٩٦. م. ن: ٢/ ٢٨١.

٩٧. شاعر من أهل القرن الرابع عشر الهجري، عاش في كربلاء وصقلت النوادي الأدبية ذهنه، وشحذت فكره، وهو منذ حداثته استهوته اللغة العربية، وشغف بالشعر العربي فبرز فارسًا مجليا في ميدان القريض، كان حيًّا سنة ١٣٥٠. ينظر: شعراء كربلاء: ٢/ ١٠٧.

٩٨. م. ن: ٢/ ١١١.

٩٩. شاعر مرهف الحس، له قصائد ومقالات نشرت في الصحف المحلية، عرف بسلامة الذوق ورقة الأسلوب. معجم رجال الفكر والأدب: ١٧٩.

١٠٠. م. ن: ٤/ ١٣٠.

١٠١. جواد بن محمد حسين بن عبد النبي بن مهدي بن صالح بن علي الأسدي، الحائري، الشهير ببدقت، أديب شاعر، له ديوان شعر، توفِّي في كربلاء ودفن بها سنة ١٨٦٤ م. ينظر: معجم المؤلفين: ٣/ ١٦٨.

١٠٢. م. ن: ١/ ١٧٢.

١٠٣. م. ن: ٢/ ١٣٨.

١٠٤. المعجم الكبير: ١١/ ٦٥، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٧.

١٠٥. المعجم لابن المقرئ: ٨٤، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن المغازلي: ١٣٥.

١٠٦. الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦٥٥، ينظر: الإرشاد: ١/ ٣٣.

١٠٧. نصر الله بن الحسين بن علي بن إسماعيل الموسوي، الحسيني، الفائزي، الحائري، الشهيد (صفي الدين، أبو الفتح) أديب، شاعر، عارف بالرجال. توفِّي في حدود سنة ١١٦٨ هـ. من آثاره: ديوان شعر، الإجازات، وسلاسل الذهب. ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ١٣٠، معجم المؤلفين: ١٣/ ٩٥.

١٠٨. شعراء كربلاء: ٦/ ١٦٠.

١٠٩. م. ن: ١/ ٧٨.

١١٠. م. ن: ٤/ ١٣٠.

١١١. م. ن: ٤/ ١٣٠

١١٢. الأمالي، الشيخ الصدوق: ١١٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٦٤.

١١٣. من مشاهير شعراء الأدب الفراتي في القرن التاسع عشر الميلادي، وشعره يمثل مدرسة المحافظين، ولد في كربلاء عام ١٢٥٧ هـ، وتتلمذ في مجالسها الأدبية العامرة، وتوفي عام ١٣٣٠ هـ، ولو ديوان شعر جله في مدح أهل البيت عليهم السلام. شعراء كربلاء: ٤/ ٦٠ – ٦١.

١١٤. شعراء كربلاء: ٤/ ٦٦.

١١٥. هو العالم الأديب الشاعر المجاهد السيد حسن بن آية الله المجتهد الأكبر السيد مرزا مهدي الشيرازي، اغتيل في بيروت عام ١٩٨٠م، عالم فاضل وأديب متتبع، له جملة قصائد نشرها في مجلة العرفان اللبنانية، له مؤلّفات كثيرة. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٥٦.

١١٦. م. ن: ١/ ٢٤٥.

١١٧. محسن أبو الحب ١٣٠٥ هـ – ١٣٦٩ م، وهو الشيخ محسن بن محمد محسن بن محسن بن محمد الشهير بـ (أبو الحب)، خطيب كربلاء وشاعرها، ولد في كربلاء ١٣٠٥ هـ وبها تلقى علوم المقدمات وانقطع إلى الخطابة، شارك بشعره وخطاباته في آلام الشعب العراقي وآماله، وشعره عالي المضامين وجيد الصياغة. فهرس التراث: ٢/ ٣٩١.

١١٨. م. ن: ١٧٥.

١١٩. م. ن: ٦/ ١٦٥.

١٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسننه وأيامه – صحيح البخاري: ٥/ ٢١.

١٢١. فضائل الصحابة: ٢/ ٧٥٦، المعجم الكبير: ١٣/ ١١٣، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٧٣.

١٢٢. الأمالي، الشيخ الصدوق: ٥٧٥.

١٢٣. شرح الأخبار: ٣/ ٣٠.

١٢٤. الأمالي، الشيخ المفيد: ٢٦٠، الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٤.

١٢٥. فقيه أديب مدرس، كان يعطي درسه في الصحن الحسيني الشريف، وتخرَّج على

يديه جملة كبيرة من العلماء، وكان يقيم الجماعة في الصحن الحسيني الشريف، اشتغل بالتأليف والإفتاء، وقضاء حوائج الناس إلى أن وافاه الأجل يوم الأربعاء ٢٨ شعبان ١٣٨٠ هـ ودفن في كربلاء. أعلام من كربلاء: ٣٥٨.

١٢٦. القطارب: صغار الكلاب، واحدهم: قطرب، وقيل القطرب: الذكر من السعالي. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣/ ١١٨.

١٢٧. شعراء كربلاء: ٦/ ٨٢.

١٢٨. هو الشيخ جواد ابن الحاج عباس الكربلائي، فاضل جليل وشاعر مبدع، واسع العلم غزير الفضل، كان فقيهًا أصوليًّا متكلمًا مصنفًا متقنًا، وكان أحد أساتذة الأخلاق ولد في كربلاء عام (١٣٤٦ هـ) وتوفِّي سنة (١٤٣٢ هـ). ينظر: شعراء كربلاء: ١/ ١٨٦ – ١٨٧.

١٢٩. م. ن: ١/ ١٨٨.

١٣٠. شاعر مطبوع طالما حلَّى جيد الأدب بقلائده الحسان، وشغف بالشعر شغفًا ملك عليه فؤاده، فهو شاعر عالي النفس، متوقد القريحة، حسن السبك، متين الأسلوب، مهذب الخصال، كريم الطباع، ولد (١٣٣٩ هـ) وتوفي (١٤١٧ هـ) ينظر: شعراء كربلاء: ١/ ٢٦٨ – ٢٦٩.

١٣١. م. ن: ١/ ٢٨٤.

١٣٢. هو الحاج مجيد بن علي أكبر بن الحسين الحائري، ولد في كربلاء سنة (١٣٤٦ هـ)، ونشأ بها، يتميز بالوضوح وتبرز فيه اللوعة والذات والصدق. ينظر: شعراء كربلاء: ٤/ ١٠٤ – ١٠٦.

١٣٣. م. ن: ٤/ ١٠٨.

١٣٤. كتاب الفتن: ١/ ٣٥٨.

١٣٥. م. ن: ١/ ٣٥٨.

١٣٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٧/ ٢١٠، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥/ ٢٣٨.

١٣٧. المسند للشاشي: ٢/ ١١٠، المعجم الكبير: ١٠/ ١٣٣.

١٣٨. الرسائل العشر: ٩٩، جواهر الفقه: ٢٥٠.

١٣٩. علل الشرائع: ١/ ١٦١.

١٤٠. ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ١١٢.

١٤١. م. ن: ١/ ٣١٠.

١٤٢. السيد صدر الدِّين ابن السيد حسن الحكيم ولد في كربلاء عام ١٩٢٩ م ونشأ فيها واستمدَّ علومه من مشايخ عصره، انخرط في السلك التربوي وعُيِّن معلِّمًا بعد تخرجه عام ١٩٥٩م. من آثاره: التبرج وديوان شعر مخطوط. ينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء: ١٩٧ – ٢٠١.

١٤٣. شعراء كربلاء: ٢/ ١٧٦.

١٤٤. م. ن: ٢/ ٢٨٣.

١٤٥. الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار: ٧/ ٤٠٣، تاريخ بغداد: ١٥/ ٤١٣، الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٣/ ١٧٠، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: ٢٠/ ٢٢٤، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: ٣/ ٤٩.

١٤٦. المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٣٩٨، ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي: ٢/ ٦٠٦، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٤٠٣، البرهان في تفسير القرآن: ٣/ ٥٧٩.

١٤٧. البيان والتبيين: ١/ ٤٣.

١٤٨. شعراء كربلاء: ١/ ٧٩.

١٤٩. العِظْلِمُ: «عُصارةُ شَجَر لونه أخضَرُ إلى الكُدْرة». العين: ١/ ١٦٠

١٥٠. نهج البلاغة: ٣٤٦ – ٣٤٧، ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ١/ ١٦٣.

١٥١. المحاسن والمساوئ: ٣٩٧– ٣٩٨.

١٥٢. كتاب الصناعتين: ١٩٤.

١٥٣. شعراء كربلاء: ١/ ٨٨.

١٥٤. خطيب شهير وشاعر مجيد، له ديوان شعر، تناول في شعره أغراض الشعر المألوفة كالمديح والرثاء والوعظ والرثاء والوعظ والغزل والنسيب. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٢٥٧.

١٥٥. م. ن: ٦/ ١٧٣.

١٥٦. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٦١٠.

١٥٧. حسن بن موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري الإحقاقي، ينتمي إلى أسرةٍ علمية عرفت بإخلاصها للدين، ولها خدمات جليلة ومكانة سامية وشأن مرموق، وهو شاعر مطبوع، منسجم الألفاظ، عذب العبارة، حسن الاستعارة، مليح القول. ينظر: شعراء كربلاء: ١/ ٢٣٣ – ٢٣٤.

١٥٨. م. ن: ١/ ٢٣٥.

١٥٩. تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك: ٥/ ٤٢٥.

١٦٠. م. ن: ٥/ ٤٢٤.

١٦١. سمات الاقتصاد اللغويّ في العربية: ٢.

١٦٢. شعراء كربلاء: ١/ ٨٢.

١٦٣. حسين بن مرتضى بن محمد حسين بن محمد علي الحسيني، ولد في كربلاء، مترعرعًا في أحضان الفضل في أسرةٍ علمية لها ماضٍ مشرق، قصائده لا تخلو من عاطفةٍ جياشة ومشاعر وجدانية حيَّة فضلًا عمَّا تحويه من موسيقى الشعر ونغمة القافية. ينظر: شعراء كربلاء: ٢/ ٨.

١٦٤. م. ن: ٢/ ١٣.

١٦٥. الكافي: ٤/ ٥٧٧، تهذيب الأحكام: ٦/ ٥٦، الوافي: ١٤/ ١٤٨٨.

١٦٦. الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٩٣، وسائل الشيعة: ١٤/ ٤١٧، إقبال الأعمال: ٣/ ٣٠.

١٦٧. مقالات في اللغة والأدب: ١/ ٢٩٢.

١٦٨. شعراء كربلاء: ١/ ٨٣.

١٦٩. م. ن: ١/ ٨٦.

١٧٠. جعفر الهرِّ بن الشيخ صادق بن أحمد الحائري الملقب بالهرِّ، ولد عام ١٢٧٢ هـ وتوفِّي عام ١٣٤٧ هـ ودُفِن في الرواق الحسيني قرب صندوق صاحب الرياض، وهو تلميذ الحاج الشيخ زين العابدين المازندراني والفاضل الأردكاني. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٩/ ١٩٧.

١٧١. م. ن: ١/ ١٢٠.

١٧٢. عدة الداعي ونجاح الساعي: ٤٨، وسائل الشيعة: ١٤/ ٥٧٣، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: ٥/ ٤٩٥.

١٧٣. عدة الداعي ونجاح الساعي: ٤٨ – ٤٩، وسائل الشيعة: ١٤/ ٥٣٧.

١٧٤. كامل الزيارات: ٤٦٧، مستدرك الوسائل: ١٠/ ٣٣١.

١٧٥. الدعوات (سلوة الحزين): ١٨٥.

١٧٦. السام: الموت. لسان العرب: ١٢/ ٣٠٢ (مادَّة: سمم)

١٧٧. الكافي: ٤/ ٥٨٨، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٥/ ٣٧٢، الوافي: ١٤/ ١٥٢٥.

١٧٨. المزار: ٤٩٧، مستدرك الوسائل: ١٠/ ٣٣٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنـؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٢. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤. أساسيات في اقتصاد اللغة العربية، د. مهدي حسين التميمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٥. اصطلاحات الأصول، الشيخ علي المشكيني، مطبعة الهادي، قم، ط٥، صفر المظفر ١٤١٣ - ١٣٧١ ش.

٦. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة ومطبعة نهضة مصر، (د ط)، (د ت).

٧. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة ومطبعة: نهضة مصر، (د ت)، (د ط).

٨. أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة

العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣ هـ.
٩. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة، المطبعة: ستارة – قم، ط١، ربيع الأول ١٤١٧ هـ.
١٠. أعلام من كربلاء، الشيخ أحمد الحائري الأسدي، مؤسسة البلاغ، لبنان بيروت، ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ هـ.
١١. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: ١٤١٠ هـ)، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط٥، أيار – مايو ١٩٨٠ م.
١٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان: ٢/ ٥٨٧.
١٣. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤ هـ)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، محرم الحرام ١٤١٦ هـ.
١٤. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان– الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، ٢٠٠١ م
١٥. الاقتصاد، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران، مطبعة الخيام – قم، ١٤٠٠ هـ.
١٦. الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢ م.
١٧. الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧ هـ.
١٨. الأمالي، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٤ هـ.

١٩. الأمالي، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م.

٢٠. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٢١. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين. أبو محمد (ت: ٧٣٩هـ)، منشورات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، مصر، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م.

٢٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م.

٢٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ): علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

٢٤. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة – قم، (د ط)، (د ت).

٢٥. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت: ٢٩٠ هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، مطبعة الأحمدي – طهران، منشورات الأعلمي – طهران: ١٤٠٤ – ١٣٦٢ ش.

٢٦. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١ هـ)، مكتبة الآداب، ط١٧، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٧. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٢٨. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
٢٩. البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرباسي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
٣٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣١. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت: ٩٦٦هـ)، دار صادر - بيروت، (د ط)، (د ت).
٣٢. تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩هـ)، دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ.
٣٣. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٤. تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٥. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠ هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

٣٦. التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦ م.

٣٧. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية – طهران، المطبعة: خورشيد، ط٤، ١٣٦٥ ش.

٣٨. توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، رفعت بن فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي بمصر، ط١، (د ت).

٣٩. توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) بن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري (ت: ١٣٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٤٠. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧ هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥ هـ.

٤١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٤٢. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٤٣. جواهر الفقه، القاضي ابن البراج (ت: ٤٨١ هـ)، تحقيق: إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١١ هـ.
٤٤. حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين الحلبي (ت: ٧٢٥هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
٤٥. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، كاملة محققة، مؤسسة الإمام المهدي، مطبعة: العلمية – قم المقدسة، ط١، ذو الحجة (ت: ١٤٠٩ هـ).
٤٦. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، دار البحار– بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.
٤٧. دراسات في علم الدراية، علي أكبر غفاري، مطبعة تابش – تهران، ط١، ١٣٦٩ ش.
٤٨. الدعوات (سلوة الحزين)، قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، المطبعة: أمير – قم، ط١، ١٤٠٧ هـ.
٤٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.
٥٠. دلائل النبوة، إسماعيل الأصبهاني (ت: ٥٣٥ هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
٥١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ)، دار الأضواء – بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م.

٥٢. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ط١، ١٤١٢ – ١٩٩٢ م.
٥٣. الرسائل العشر، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (د ط)، (د ت).
٥٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٥٥. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٦. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول)، (ت: ١٠٧٠ هـ)، نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي، (د ط)، (د ت).
٥٧. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، (د ت).
٥٨. زبدة الأصول، الشيخ البهائي العاملي (ت: ١٠٣١ هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، مطبعة زيتون، ط١، ١٤٢٣ هـ – ١٣٨١ ش.
٥٩. زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت: ٤٥٣هـ)، دار الجيل، بيروت، (د ط)، (د ت).
٦٠. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

٦١. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: ١١١١ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٦٢. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧ هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ.
٦٣. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٦٤. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي (ت: ٣٦٣ هـ)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د ط)، (د ت).
٦٥. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
٦٦. شعراء كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م.
٦٧. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٦٩. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.

٧٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللهّ (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٧١. عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلي (ت: ٨٤١)، تصحيح: احمد الموحدي القمي، مكتبة وجداني – قم.

٧٢. علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، (د ط): ١٣٨٥ – ١٩٦٦ م.

٧٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

٧٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م.

٧٥. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ – ١٩٩٦م.

٧٦. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (ت: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٢، (د ت).

٧٧. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٧٨. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٧١ م.
٧٩. الفصول الغروية في الأصول الفقهية، الشيخ محمد حسين الحائري (ت: ١٢٥٠ هـ)، مطبعة نمونه، دار أحياء العلوم الإسلامية، قم – إيران، ١٤٠٤ هـ.
٨٠. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
٨١. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، مطبعة نگارش، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٨٢. في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، دار الجاحظ – بغداد، ١٩٨٣ م.
٨٣. الكافي، الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، المطبعة: چاپخانه حيدري، دار الكتب الإسلامية – تهران – ايران، ط٣، بهار ١٣٦٧ ش.
٨٤. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، عيد الغدير، ط١، ١٤١٧ هـ.
٨٥. كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت: ٢٢٨هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة، ط١، ١٤١٢ هـ.
٨٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ.

٨٧. كتابة السنة النبوية في عهد النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، أحمد بن عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن هاشم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د ط)، (د ت).

٨٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د ط)، (د ت).

٨٩. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، المحرم الحرام ١٤٠٥ – ١٣٦٣ ش.

٩٠. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي (ت: ٤٤٩ هـ)، مكتبة المصطفوي – قم، المطبعة: غدير، ط٢، ١٣٦٩ ش.

٩١. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٩٢. لسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط٣، ٢٠٠٧ م.

٩٣. ما وراء اللغة– بحث في الخلفيات المعرفية، د. عبد السلام المسدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ١٩٩٤م.

٩٤. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، (د ط)، (د ت).

٩٥. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، (د ط)، ١٣٨١ هـ.

٩٦. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٩٧. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٩٨. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ)، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مطبعة بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران، ط١، ١٤١٣ هـ.

٩٩. المزار، محمد بن جعفر المشهدي (ت: ق٦ هـ)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – ايران، رمضان المبارك، ط١، ١٤١٩ هـ.

١٠٠. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م

١٠١. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت: ١٤٠٥ هـ)، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨ هـ.

١٠٢. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

١٠٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل

مرشد، وآخرين، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٠٤. مسند البزار (المنشور باسم البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٠٥. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (ت: ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠ هـ.

١٠٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.

١٠٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

١٠٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢ (د ت).

١٠٩. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت - لبنان ودار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١١٠. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان آل طعمة، دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٩ م.

١١١. المعجم لابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان

الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١٢. معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.

١١٣. معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي نژاد، إشراف: محمد كاظم رحمان ستايش، دار الحديث، ط٢، ١٤٢٤ - ١٣٨٢ ش.

١١٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١١٥. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، (د ت).

١١٦. مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

١١٧. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠٦ هـ.

١١٨. من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة إنديانا، ١٩٩٠ م.

١١٩. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م.

١٢٠ . مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازلي (ت: ٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار – صنعاء، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١٢١ . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر/ (د ت)، (د ط).

١٢٢ . موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (بعد ١١٥٨ هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الأولى – ١٩٩٦ م.

١٢٣ . موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، دار المعروف للطباعة والنشر، ط٣، ١٤١٦ – ١٩٩٥ م.

١٢٤ . موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن أبي بكر الجرجاويّ الأزهري المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥ه)، تح: عبد الكريم مجاهد، الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٦م.

١٢٥ . نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. محمد بركات حمدي، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥ م.

١٢٦ . نهاية الدراية، السيد حسن الصدر (ت: ١٣٥١ هـ)، تحقيق: ماجد الغرباوي، اعتماد – قم، (د ط)، (د ت).

١٢٧ . النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة

العلمية – بيروت، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.
١٢٨ . نهج الإيمان، ابن جبر (ت: ق ٧ هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، المطبعة: ستارة – قم، مجتمع إمام هادي (ع) – مشهد، ط ١، ١٤١٨ هـ.
١٢٩ . نهج البلاغة، ما أختاره وجمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي عليه السلام، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح، ط ١، ، ١٣٨٧ – ١٩٦٧ م.
١٣٠ . هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – ايران، ط ١، ١٤١٤ هـ.
١٣١ . الوافي بالوفيات، الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت – دار إحياء التراث، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م: ١/ ١٨١ .
١٣٢ . الوافي، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ)، عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني «العلامة» الأصفهاني، طباعة أفست نشاط أصفهان، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة – أصفهان، ط ١، أول شوال المكرم ١٤٠٦ هـ.
١٣٣ . وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، المطبعة: مهر – قم، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

الرسائل والأطاريح :

١ . الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية، اطروحة دكتوراه، منير تيسير منصور شنطاوي، إشراف: د. سمير شريف ستيتية، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ٢٠٠٣م.

٢. الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية، رسالة ماجستير، ليث محمد لال محمد، إشراف: د. عبد الرحمن محمد إسماعيل، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ.

المجلات والدوريات:

- اقتصاد الجهد العضلي في المعرب، د. جابر علي السيد سليم، ع١٧، ج٥، ٢٠١٣م.